مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة السادسة والعشرون

معنى اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ . . . وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ . . .

وَاَشْهَدُ اَنَّكُمُ الاَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ . . . . .

فَالرّاغِبُ عَنْكُمْ مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُمْ لاحِقٌ، وَالْمُقَصِّرُ فى حَقِّكُمْ زاهِقٌ، وَالْحَقُّ مَعَكُمْ . . .

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ وبركات أحبابَ عليٍّ وآل عليّ، الحلقة السادسة والعشرون من برنامجنا الزيارةُ الجامعة الكبيرة، بعد أن تمَّ الكلام في المقاطع الخمسة التي تُفتَتَحُ بها الزيارةُ الجامعة الكبيرة شرعتُ في المَقاطِعُ التي تلي تلكم المقاطع، وتحدَّثتُ فيما مضى في جوانبَ من معاني ما جاء مذكوراً في الزيارة الجامعة الكبيرة وإن كان بنحوٍ موجز ومُجمَل وذلك لضيق الوقت، وحينَ أقولُ ضيقُ الوقت مُرادي أننا محكومون بزمان محدود والزيارة الجامعة الكبيرة نَصٌّ طويل إذا أردنا أن نقفَ عند كُلِّ عنوان عند كُلِّ فقرة عند كُلِّ عبارة طويلاً فهذا يحتاجُ إلى وقتٍ طويل، ولِذا أحاولُ أن أُسَلِّطَ الضوء على أهم المطالب التي تناولها هذا النَصُّ الشريف.

المَقطع الذي لا زلنا بصددهِ، المقطع الذي يبدأُ: **أَشهَدُ أَن لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفسِهِ وَشَهِدَت لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُو العِلمِ مِن خَلقِهِ، لا إلهَ إلاّ هُوَ العَزِيزُ الحَكيمُ**. وتقدم الكلام في هذا، ثم جاءت الشهادة الثانية: **وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المُنتَجَبُ، وَرَسُولُهُ المُرتَضى، أَرسَلَهُ بِالهُدى وَدينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكُونَ**. وجاءَ الكلامُ في الشهادة الثانية وما جاء في آخر الفقرة في آخر الآية من الإشارة إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه – لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ – ثُمَّ جاءت الشهادة الثالثة: **وَأَشهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ**. الراشدون الكاملون الذين إذا ما عَمِلوا عملاً فإنهم يأتون به على أحسن وجه، على أكملِ وجه، ولا يستطيع الإنسان أن يقومَ بعملٍ كامل ما لم يكن كاملاً ففاقدُ الشيء لا يُعطيه – **وَأَشهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ المَعصُومُونَ المُكَرَّمُونَ المُقَرَّبُونَ المُتَّقُونَ** – وأشرتُ إلى أن التقوى هنا ليست المعنى الذي يصدقُ علينا، التقوى في هذه المنازل في هذه المراتب لها دلالات ومعاني أعمق من هذا المعنى الذي يصدق علينا في قضية الإتيانِ بِما يُريدهُ الله سبحانه

وتعالى في التشريعات وكذلك الانتهاء عمَّا لا يريدهُ سبحانه وتعالى في مقام التشريع – **المُقَرَّبُونَ المُتَّقُونَ الصّادِقُونَ المُصطَفَونَ المُطيعُونَ للهِ** – المُطيعون لله لا في مقام التشريع وإنما في مقام التشريعِ وفي مقام التكوين، في مقام عالم الشهادةِ وفي مقام عالم الغيب، في مقام عالم الطبيعة وفي مقام عالم الملكوت – **القَوّامُونَ بِأَمرِهِ، العامِلُونَ بِإرادَتِهِ** – العاملون بإرادته نفسُ المعنى الذي تَقَدَّمَ ذِكرُه في الزيارة المُطلقةِ الأولى بحسب ترتيب كتاب مفاتيح الجنان المروي عن إمامنا الصادق عليه السلام والتي رواها شيخنا الكُليني في الكافي – **إرَادةُ الرَبِّ في مَقَاديرِ أمورِهِ تَهبِطُ إليكم وتَصدُرُ من بيوتِكُم** – العامِلونَ بإرادته بهذه الإرادة التي تهبطُ إليهم – **العامِلُونَ بِإرادَتِهِ، الفائِزُونَ بِكَرامَتِهِ، اصطَفاكُم بِعِلمِهِ، وَارتَضاكُم لِغَيبِهِ** – وارتضاكم لغيبه نفس المعنى الذي مَرَّ في الشهادة الثانية: **وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المُنتَجَبُ، وَرَسُولُهُ المُرتَضى** – والإشارةُ في ذلك إلى ما جاء في سورة الجن، في الآية السادسة والعشرين وفي الآية السابعة والعشرين ﴿عَالِمُ الغَيبِ فَلَا يُظهِرُ عَلَى غَيبِهِ أَحَداً﴾ على الغيب الخاص بالله سبحانه وتعالى ﴿إِلَّا مَنِ ارتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ .

وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المُنتَجَبُ، وَرَسُولُهُ المُرتَضى – وما كان لأولهم فهو لآخرهم – **اصطَفاكُم بِعِلمِهِ، وَارتَضاكُم لِغَيبِهِ** – هُم الحقائق التي ارتضاها الباري سبحانه وتعالى أن تكون خُزّانةً ومَقَرّاً لغيبه – **وَاختارَكُم لِسِرِّهِ، وَاجتَباكُم بِقُدرَتِهِ** – والاجتباءُ أخَصُّ من الاختيار – **وَأَعَزَّكُم بِهُداهُ** – والعِزَّةُ هنا لا بهذا المعنى اللغوي والأدبي وإنَّما أعزَّهُم بِهُداه، أعزَّهم جعلَ لهم العزَّةَ وهي السُلطةُ على كل موجود وسيأتينا في الزيارة الجامعة وذَلَّ كُلُّ شيءٍ لكم، ذَلَّ كُلُّ شيءٍ لهم لأن الله سبحانه وتعالى قد أعزهم بعزته وما من شيءٍ إلا وهو ذليلٌ أمام العزة الإلهية لأنه أعزهم بعزته فَذَّلَ كُلُّ شيءٍ لهم – **وَأَعَزَّكُم بِهُداهُ، وَخَصَّكُم بِبُرهانِهِ** – البرهانُ قد يكون هو القرآن، البرهانُ قد يكونُ هو العلم، البرهان قد يكونُ هو النور الإلهيُ الساطع في قلوبهم وفي أرواحهم، البرهانُ قد تكون هي الولايةُ والقُربُ من الله سبحانه وتعالى، البرهانُ له دلائل ومصاديق كثيرة – **وَخَصَّكُم بِبُرهانِهِ، وَانتَجَبَكُم لِنُورِهِ** – والانتجاب أخَصُّ من الاجتباء، هناك عندنا اصطفاء، هناك عندنا اختيار، هناك عندنا اجتباء وهناك انتجاب – **وَانتَجَبَكُم لِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُم بِرُوحِهِ** – فهم نورهُ وهم الذين سطعت فيهم أنوار الله سبحانه وتعالى وهم كذلك روحُ الله الذين ظهرت فيهم وتجلت فيهم روح الله – **وَخَصَّكُم بِبُرهانِهِ، وَانتَجَبَكُم لِنُورِهِ، وَأَيَّدَكُم بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ في أَرضِهِ، وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ، وَأَنصاراً لِدينِهِ، وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ** – كُلُّ هذه المعاني تتعانق فيما بينها وتترابطُ رباطاً وثيقاً – **وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ، وَخَزَنَةً لِعِلمِهِ، وَمُستَودَعاً لِحِكمَتِهِ، وَتَراجِمَةً لِوَحيِهِ** – لأن وحيهُ لأن قرآنهُ إن كان في

ظاهرِهِ أو إن كان في باطنهِ، حقائقُ الوحي تحتاجُ إلى تَرجُمان، والترجمان هُم صلوات الله عليهم – **وَتَراجِمَةً لِوَحيِهِ، وَأَركاناً لِتَوحيدِهِ** – هم أركانُ التوحيد إن كانَ الحديثُ عن علم التوحيد وعمَّا يعتقدهُ الناس فإن عقيدة التوحيد لا تَتَمُّ إلا بالأخذِ عنهم ولا تَتَمُّ إلا بالاعتقادِ بولايتهم وإمامتهم، أو أن المعنى يذهبُ إلى أبعد من ذلك كما جاء في دعاء شهر رجب: **فَبِهِم مَلأتَ سماءَكَ وأرضَك حتى ظَهَرَ أن لا إلهَ إلاَّ أنت** – وهذه هي أركانُ التوحيد الحقيقية – **فَبِهِم ملأت** – بحقيقتهم، حقيقتهم ساطعة في كُلِّ زاويةٍ من زوايا هذا الوجود – **فَبِهِم مَلأتَ سماءَكَ وأرضَك حتى ظَهَرَ أن لا إلهَ إلاَّ أنت** – هذا الكلامُ هو نفسهُ الذي نجدهُ واضحاً وصريحاً في دعاء كميل رضوان الله تعالى عليه الذي يرويه عن سيد الأوصياء: **وبأسمائِكَ التي مَلأت أركانَ كُلِّ شيء**، إذاً أركانُ كُلِّ شيء مُلِئت بأسمائهِ، بأسمائه سبحانه وتعالى، ومَن أسمائهُ؟

أسمائهُ هُم مجالي الأسم الأعظم الذي خلقهُ، فالأسماءُ مخلوقة، والأسمُ الأعظم مخلوق، إذاً هذه الأسماء غيرُ الله فهي مخلوقة والأسم الأعظم مخلوق إذاً هو غيرُ الله – **وباسمك الأعظمِ الأعظم الأعظم الأعزَّ الأجلِّ الأكرم الذي خلقتهُ فاستقرَّ في ظِلِّك فلا يَخرُجُ مِنكَ إلى غيرك** – الأسم الأعظم مخلوق وسائرُ الأسماء هي مجالي للأسم الأعظم فالأسماء مخلوقة – **وبأسمائِكَ التي مَلأت أركانَ كُلِّ شيء** – هو صادقهم يقول: **نحنُ الأسماء الحُسنى**، والدعاء في شهر رجب: **فَبِهِم مَلأتَ سماءَكَ وأرضَك حتى ظَهَرَ أن لا إلهَ إلاَّ أنت**، إلى غير ذلك من النصوص والمضامين الواضحة الصريحة التي جاءت في كلماتهم النورية القدسية.

إذا كان البعضُ من أشياع أهل البيت يستغربُ من ذلك، فذلك لجهلهِ بالحديث ولعدم مُمارستهِ الطويلة مع أدعية أهل البيت ومع زياراتهم ومع خُطَبهم وأحاديثهم ورواياتهم وكلماتهم القِصار، كُلُّ ذلك فإنَّه يَنضَحُ بهذه المعاني، ورائحةُ هذه المضامين العالية تفوحُ من كُلِّ جانبٍ من جوانب آيات الكتاب الكريم ومن كل جانب من جوانب كلمات أهل البيت إن كانت في الأدعية والزيارات أو كان ذلك في الخُطب والروايات وفي الكلمات القصيرة – **وَأَركاناً لِتَوحيدِهِ، وَشُهَداءَ عَلى خَلقِهِ، وَأَعلاماً لِعِبادِهِ، وَمَناراً في بِلادِهِ** – المنار المكان الذي يعلو وتعلو أنوارهُ فيكونُ سبباً لهداية الناسِ في ظلام الليل وفي الليالي الحوالِك – **وَمَناراً في بِلادِهِ، وَأَدِلاّءَ عَلى صِراطِهِ** – هم صراطُ الله وهم أدلاَّء على صراط الله على صراطهِ في الدنيا وعلى صراطهِ في الآخرة، الصراطُ بمعنى جادة الشريعة، والصراطُ بمعنى الإمام المعصوم والصراط بمعنى صراط جهنم وكُلُّ ذلك أهلُ البيتِ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يرتبطون بهذه المعاني من أولها إلى آخرها، لولاهم لَمَا يستطيع الذي يعبر على صراط جهنم إلا بدلالتهم، ولولاهم لا يستطيع الذي يريد أن يسير على صراط جادة الشريعة في هذه الدنيا إلا بدلالتهم ومعرفتهم ومَحَبَّتِهم ومَودَّتِهم، والصراطُ المستقيم في حقيقة معناه هو الإمام المعصوم الحقيقة الجامعة والحقيقة القويمة والمستقيمة، والإمام المعصوم هو الصراط المستقيم، فالصراط

المستقيم هو أقصر خَطٍّ بين نقطتين، أقصر طريقٍ يوصلنا إلى الله هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هذا الطريق الذي ليسَ فيهِ أيُّ نوعٍ من أنواع الانحناءات وأيُّ نوعٍ من أنواع التَعَرُّج وأيُّ نوعٍ من أنواع المتاهات، صراطٌ مستقيم – **أينَ السَببُ المُتَّصِلُ بينَ الأرضِ والسّماء، أينَ وجهُ الله الذي إليهِ يتوجَهُ الأولياء** – حين نتوجه إليهم فنحن قد توجهنا إلى الله فهم وجه الله الباقي بعد فناء الأشياء – **وَأَدِلاّءَ عَلى صِراطِهِ، عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ، وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَكُم تَطهيراً** – وتلك هي عصمة آل مُحَمَّد – **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ** – الزَّلَل، الزلل لذلك يُقال زلزال، والزلزالُ هو الاهتزازُ الجسميُ الكبير، الزَلّل هو الخطأ الذي يقعُ فيه الإنسان بجوارحهِ، أفعال الإنسان وأقوالُ الإنسان الصادرة من جوارحهِ هو هذا الزلل – **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ** – الزلل خطأ البَدَنِ، خطأ الجوارح، خطأُ الأقوال والأفعال هو هذا الزلل – **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ** – فأنتم معصومون أنتم ملتجئونَ إلى الله، ملتصقونَ بالله، لا تسبوا عليَّاً فإنَّهُ ممسوسٌ في ذات الله، ذواتهم ممسوسةٌ في ذات الله، فلأنها ممسوسةٌ في ذات الله فهي بعيدةٌ عن الزَلَلِ وعن الخَطلِ في القول وفي الفعل – **وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ** – الفِتَنُ هنا إنَّما هي ما يطرأُ على قلبِ الإنسان وعلى عقل الإنسان وعلى خيال الإنسان، ما يَجولُ في الجانب الجوانحي في قلوب الناس في قلوب العباد في عقلوهم.

هناك للإنسان جارحة وهناك جانحة، جوارح الإنسان هي التي يصدر منها الزلل وجوانح الإنسان هي التي تغوصُ في الفتن، الفتنةُ تبدأُ من القلب، الفتنةُ تبدأُ من العقل، الفتنةُ في أصلها مسألةٌ جانحية وليست جارحية – **وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ** – من الفِتَن مما يدور في القلوب والعقول، فقلوبكم صافية مُصفاة، نقية مُنقّاة وعقولكم كذلك – **وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ** – الدَنَس النجاسة المادية، فَكُلُّ شيءٍ في أبدانهم طاهر، كُلُّ شيءٍ يتعلق بذواتهم الجسمية طاهرة، دمائهم طاهرة، أبدانهم طاهرة، لحومهم طاهرة كُلُّ شيءٍ فيهم طاهر ولا يصدر إلا الطُهر وإلا الطهور – **وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ** – كُلُّ أنواع النجاسات المعنوية، كل أنواع النجاسات، لأن النجاسات المعنوية على درجات مثل ما النجاسات البدنية على درجات – **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ** – الزلل في القول والفعل ما يصدرُ من الإنسان من قولٍ ومن فعل – **وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ** – أيضاً ما يصدر من الإنسان في مستوى النوايا، في مستوى الأوهام والخيال، في مستوى العقول والقلوب، ما يفعلهُ الإنسان في داخلهِ – **وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ** – لوازم الدَنَس البدني الموجودة عند غيرهم – **وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ** – لوازم النجس والنجاسات المعنوية الموجودة عند غيرهم، ثم بعد ذلك – **وَطَهَّرَكُم تَطهيراً** – وهذا تطهيرٌ مؤكدٌ ومُشدّد، هذا التطهير هو التطهيرُ الإلهي أن كانوا موجودات ربانية موجودات إلهية، هذه طهارةٌ ربانية طهارةٌ إلهية لهذه الذوات المقدسة أولئك هم أهل البيت.

وأنا أُقِرُّ بذلك وأشهدُ بذلك وتلك عقيدتي يا آل مُحَمَّد – **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ** – من كل خطأٍ في القول أو في الفعل يصدرُ من الناس من كل المخلوقات، من الإنس من الجن من الملائكةِ ومن كل أحد – **وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ** – من كل أنواع الفِتَن التي تجول في قلوب وعقول الخلائق من كل المراتب – **وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ** – من كل أنواع النجاسات المادية في ظواهر الأبدانِ وفي بواطنها، ما يتعلق بها وما يصدر منها – **وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ** – كل أنواع النقائص من الشك ومن الجهلِ ومن الغفلة ومن السهوِ ومن كل شيءٍ من هذا القبيل، ممن ليس للإنسان مدخلية في إيجادهِ لأن الفِتَن كان الحديث عن نجاساتٍ معنوية للإنسان مدخلية في إيجادها أما الحديث عن الرجس هنا عن نقائص موجودة في الإنسان، عن الشك عن الجهل هذه نقائص موجودة في الإنسان ويجب على الإنسان أن يُكَمِّلها، أما هم فيهم فهي كاملة ولا نقص فيهم، وبعد كُلّ ذلك الكمال يأتي – **وَطَهَّرَكُم تَطهيراً** – والفعل مُشَدَّد هنا، طَهَّرَكُم يعني طَهَرَكُم وطَهَرَكُم، وتطهيراً مفعولٌ مُطلق من نفس لفظ الفعل، حينما يكون المفعول مطلق من نفس لفظ الفعل فهو يعني معنى الفعل، يعني هناك وطَهَرَكُم وطَهَرَكُم وطَهَرَكُم، تطهيرٌ للذات وتطهيرٌ للصفات وتطهيرٌ للأفعال، فذواتهم إلهية وصفاتهم إلهية وأفعالهم إلهية.

﴿وَمَا رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ ما رميت إذ رميت ولكن الله رمى: هذا الرمي صادرٌ من ذات وصفات وأفعال ﴿وَمَا رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ﴾ الرمي إذا أردنا أن نُحَلِّلَهُ مرجعيتهُ إلى ذات الرامي إلى صفاتهِ وإلى فعل الرامي ﴿وَمَا رَمَيتَ إِذ رَمَيتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى﴾ وذلك هو الإشراق الإلهي والتجلي الإلهي في هذه الذات الرامية في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حينَ تتجلى الأنوار الإلهية في ذاتٍ فإنها تُطهرها في أعلى درجات التطهير ﴿وَطَهَّرَكُم تَطهيراً﴾ – **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ، وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ، وَاَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَكُم تَطهيراً** – وأعتقد أن هذه العبارة تكفي لتبين لنا منزلة المعصوم في هذه الدنيا وتبين لنا جانباً من شؤونهِ، وذلك إنَّما هو بحسبِ ما نستطيع أن نتصورهُ أو أن نتفهمّه، وإلا إمامنا الرضا يقول: **وكَيفَ يُوصَفُ بِكُلِّه أو يُنعَتُ بِكُنهِه أو يُفهَمُ شيءٌ من أمره.** سادتي آلَ مُحَمَّد: **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ، وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَكُم تَطهيراً، فَعَظَّمتُم جَلالَهُ** – وكيف لا يُعَظِّمون جلاله وهم وجهه الباقي بعد فناء الأشياء – **فَعَظَّمتُم جَلالَهُ، وَأَكبَرتُم شَأنَهُ** – وأميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول: أنا قلبُ الله الواعي، أميرُ المؤمنين هو قلبُ الله الواعي، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله هو قلب الله الواعي – **فَعَظَّمتُم جَلالَهُ، وَأَكبَرتُم شَأنَهُ، وَمَجَّدتُم كَرَمَهُ، وَأَدَمتُم ذِكرَهُ** – إدامة الذكر هو وجودهم، ليس الحديث هنا عن إدامة

الذكر بالمعنى العبادي، قطعاً هذا المعنى متحقق فيهم صلوات الله عليهم، وليس بمعنى الذكر القلبي وليس بمعنى الذكر الفعلي أنَّ الإنسان حين يريد أن يَقدِمَ على أمر يذكر الله فيذكر ما يريد منه الله، هذه كلها متحققة فيهم، أما إدامة الذكر هنا فإنها تشير إلى معنىً أبعد من ذلك، وجودهم ووجود الكائنات بوجودهم هو هذا إدامة ذكرِهِ، هذه الكائنات المُسَبِّحة بذكر الله، هذه الكائنات قائمة بهم صلوات الله عليهم وتسبيحها – **بِكُم تُسَبِّحُ الأرضُ التي تحملُ أبدانكم** – إدامة الذكر بمعنىً عميق جداً وحتى هذا المعنى فهو بحسب ما نُدركهُ وبحسب ما نفهمهُ من إشاراتِ كلماتهم، وإلا القضية أعمق وأعمق وأعمق من ذلك بكثير – **وَأَدَمتُم ذِكرَهُ، وَوَكَّدتُم ميثاقَهُ، وَأَحكَمتُم عَقدَ طاعَتِهِ** – والمعاني كلها تلتقي في تلكم الجذور العميقة – **وَنَصَحتُم لَهُ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ** – في السر والعلانية، في السر والعلانية إشارة إلى مظاهرهم التي لا نهاية لها، لهم مظاهر في كل طبقةٍ من طبقات هذا الوجود، هناك مظاهر تقع في أفق العلانية ومظاهر تقع في أفق السر، وحينما أقول في أفق العلانية ليس بالضرورةِ أن تكون منكشفةً لنا وإنَّما هي في أفق العلانية بحسب كُلِّ عالمٍ من العوالم، وهي في أفق السر أيضاً بحسب كُلِّ عالمٍ من العوالم، ما يكون علنياً في هذا العالم يكونُ مناسباً لهذا العالم، وما يكون سرياً في هذا العالم يكون مناسباً لهذا العالم، في عوالم أخرى قد يكون العلني فيها بالنسبة لهذا العالم سرياً وهكذا كُلُّ مرتبةٍ بحسبها.

وَنَصَحتُم لَهُ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَدَعَوتُم إلى سَبيلِهِ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ، وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم في مَرضاتِهِ. وبينت هذا المعنى – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم في مَرضاتِهِ** – ليس المُراد القضية في حد الجهاد والشهادة وما يقوم به الإنسان في العالم الدنيوي هذه صورة مصغّرة عن بذل أنفسهم في مرضاته، فهم بذلوا أنفسهم في مرضاته إشارة إلى المعنى في الحقيقة المُحَمَّدية التي جادت بكل جودها فكان هذا الوجود – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم في مَرضاتِهِ** – لأنه أحبَّ أن يُعرَف فجادت الحقيقة المُحَمَّدية بكل مجالي القدرة كي تُعرف قدرته وكي يتجلى نورهُ سبحانه وتعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرض﴾ هذا النور الذي أشرق في كل جانبٍ من جوانب الوجود، كان نوراً مُشرقاً من الحقيقة المُحَمَّدية الأولى – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم في مَرضاتِهِ، وَصَبَرتُم عَلى ما أَصابَكُم في جَنبِهِ** – وتقدم الكلام فيها – **وَأَقَمتُمُ الصَّلاةَ، وَآتَيتُمُ الزَّكاةَ، وَأَمَرتُم بِالمَعرُوفِ، وَنَهَيتُم عَنِ المُنكَرِ، وَجاهَدتُم في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ** – وكل هذه العبارات في وجهٍ من وجوهها تشير إلى المعنى الذي يتناسبُ مع العالم الأرضي، وفي الوجوه الأخرى تتناسب مع كل عالمٍ من العوالم الأخرى بحسبهِ – **وَجاهَدتُم في اللهِ حَقَّ جِهادِهِ حَتّى أَعلَنتُم دَعوَتَهُ، وَبَيَّنتُم فَرائِضَهُ** – والفرائض هي الأمور المفروضة الواجبة، وهذه الفرائض قد تقع في دائرة التشريع وقد تقع في دائرة التكوين، فما المرادُ من التبيين؟ هل هو التبيينُ التشريعي أم التبيينُ التكويني؟

وَبَيَّنتُم فَرائِضَهُ، وَأَقَمتُم حُدُودَهُ – الحدود هي النهايات، والمراد من النهايات الجهات التي تنتهي عندها قوانينُ الباري سبحانه وتعالى – **وَأَقَمتُم حُدُودَهُ** – نهايات مرضاته ونهايات غضبهِ وسَخَطه وتلك هي قوانينهُ وآدابهُ وأعرافهُ وتشريعاتهُ – **وَنَشَرتُم شَرايعَ أحكامِهِ، وَسَنَنتُم سُنَّتَهُ، وَصِرتُم في ذلِكَ مِنهُ إلى الرِّضا، وَسَلَّمتُم لَهُ القَضاءَ** – لأنكم أنتم صورتهُ ولأنكم أنتم وجههُ ولأنكم أنتم يدهُ ولسانهُ وعينهُ الناظرة وأذنه الواعية ولأنكم أنتم نعمتهُ السابغة ونقمته الدامغة كُلُّ هذه المعاني نحنُ نُخاطِبُ بها مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد في زياراتهم الشريفة – **وَصِرتُم في ذلِكَ مِنهُ إلى الرِّضا** – حينَ تتجلون في مظهر النعمة السابغة فهذا من أوضح مصاديقِ معنى الرضا الذي وصلتم إليه، وحين تتجلون في مظهر النقمة الدامغة فذلك أيضاً مصداقٌ آخر ما بينَ الجمالِ والجلال – **وَصِرتُم في ذلِكَ مِنهُ إلى الرِّضا، وَسَلَّمتُم لَهُ القَضاءَ، وَصَدَّقتُم مِن رُسُلِهِ مَن مَضى** – التصديقُ ليس محصوراً بالتصديقِ اللفظي الذي يتفرَّعُ عن التصديق القلبي في العالم الأرضي، فيما بيّنهُ لنا القرآن في حدودهِ اللفظية وما بينهُ لنا النبي الأعظم في سنتهِ الملفوظة، في سُنتهِ الملفوظة أعني بذلك ما يُصطلحُ عليه في علم الأصول بالقول والفعل والتقرير، فالقول والفعل والتقرير كله جاءنا بطريقة اللفظ كيفَ وصلَ إلينا، مرادي من السُنَّة الملفوظة بكل أركانها المعروفة بين المتخصصين في هذا الباب – **وَصَدَّقتُم مِن رُسُلِهِ مَن مَضى** – والتصديقُ الذي أشرتُ إليهِ هو أول مظاهر التصديق أمَّا التصديقُ في المعنى الأعمق أنهم كانوا الحُجَّة والدليل والآية.

معاجز الأنبياء وكرامات الأنبياء إنما هي من فيض مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد والروايات في ذلك كثيرةٌ جداً، معاجز الأنبياء إنما هي من الحقيقة العلوية، كنتُ مع الأنبياء باطناً، أدلتهم، معاجزهم، بيناتهم متفرعة من هذه الحقيقة وذلك هو من أوضح معاني التصديق، بل إننا نجدُ في رواياتنا إن الله سبحانه وتعالى حينَ يُحاسِبُ الأنبياء فإنَّ الأنبياء شُهداء على أُممهم، حينَ يحاسب الأنبياء وحين ترفضُ الأمم بأن تشهد لأنبيائها في مقطعٍ من مقاطع الحساب الله سبحانه وتعالى يطالب كُلَّ أُمَّة بالشهادة لنبيها، فبعض الأنبياء ترفض أممهم أن تشهد لهم فيشهد لهم بذلك مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد صلوات الله عليهم والروايات في كتبنا موجودةٌ بهذا المعنى وبهذا المضمون، لا أريد الدخول في التفاصيل لضيق الوقت، فذلك هو صورةٌ أخرى من صور تصديقهم لهؤلاء الأنبياءِ ولهؤلاء الأولياء والأوصياء – **وَصَدَّقتُم مِن رُسُلِهِ مَن مَضى** – إلى أن تستمر الزيارة في عباراتها – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ، والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – الراغب عنكم الذي أعرض عنكم، أعرض عن إمامتكم، أعرض عن توحيدكم، أعرض عن ولايتكم، أعرض عن عقيدتكم، رغبتُ في الشيء يعني تعلقتُ فيه، رغبت عنه يعني أعرضتُ عنه وابتعدت عنه فلا أريدهُ – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ** – بعد كُلِّ هذه المقامات وبعد كُلِّ هذه الأوصاف وبعد كُلّ هذه الحُجَج الزيارة هنا تحدّثت عن أوصاف

الأئمة وعن مقاماتهم وعن علاقتهم بالله، حين ابتدأت: **وَأَشهَدُ أَنَّكُمُ الأَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ**، بعد كُلِّ هذه الأوصاف – **وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ في أَرضِهِ** – الله سبحانه وتعالى جعلهم خلفاء في أرضه وحُججاً على بريته، ثُمَّ تستمر الزيارة فتقول: **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ**، إلى آخر ما مرَّ من الكلام وهي تتحدَّثُ عن كمالهم، فكيف لا تتحققّ حجيتهم على الخلائق؟! ثُمَّ أنَّهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ماذا فعلوا؟ **فَعَظَّمتُم جَلالَهُ، وَأَكبَرتُم شَأنَهُ**، وتقول الزيارة: **وَدَعَوتُم إلى سَبيلِهِ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ**، وتقول: **حَتّى أَعلَنتُم دَعوَتَهُ، وَبَيَّنتُم فَرائِضَهُ، وَأَقَمتُم حُدُودَهُ**، إلى آخر ما جاء مذكوراً في العبارات السابقة، بعد كل هذه البيانات وبعد كل هذه الأفعال وما أقامه آلُ مُحَمَّدٍ من الحُجَج فهناك من يرغب عنهم، الزيارة تقول: **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ**، المارق: السهم حين يمرق يعني حين يخرج، مَرَقَ السهم حين يخرج من قوسهِ، المارِق هو الخارج المُنفلِت الذي لا يكون منضبطاً – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ** – مارق يعني خارج، يعني خارج من جادة الله من طريق الله من فطرة الله سبحانه وتعالى – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ** – هذا واضح، الحديث هنا عن المُخالفين عن النواصب بكل درجاتهم.

الروايات واضحة عندنا، حين يسألون الأئمة من هو الناصبي؟ لا أريد أن أدخل في التعاريف الفقهية، الفقهاء لهم تعاريفهم ويختلفون في هذه القضية، في حديث أهل البيت، أهل البيت وضعوا لنا ميزاناً واضحاً، الرواية في وسائل الشيعة وغير وسائل الشيعة، الروايات عن أهل البيت أنَّهُ من فَضَّلَ الأول والثاني على عليٍّ، مَن فَضَّلَ غير عليٍّ على عليٍّ من الصحابة فهذا هو الناصب، هذا المعنى واضح في روايات أهل البيت، يأتي الفقهاء يجعلون النصب درجات، يُجَمِّلون هذا المعنى، يضيفون شيء، يحذفون شيء هذه قضية في كتب الفقه ويمكن أن نتناولها في مقامٍ آخر لكن القضية الواضحة الصريحة الجلية البينة أيُّ إنسان يُفَضِّلُ أي شخص من الصحابة على عليٍّ فهو ناصبي، هذا المعنى واضح في كلمات أهل البيت، لا يحتاج إلى جدال الروايات صريحة وأنا هنا لستُ بصدد إيراد الروايات، لكن هذا المعنى واضح في كلمات أهل البيت – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ** – من رَغِبَ عن أهل البيت فهوَ مارِق، والمارق هنا هو الذي خرج من طريق الله خرجَ من ساحة الله، هؤلاء هم الذين ابتعدوا عن أهل البيت – **وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ** – اللازم يعني المُلتصِق بكم المُلازِم لكم، هذه المُلازمة تقتضي أن تكون مُلازمة عقلية وملازمة قلبية ووجدانية وملازمة بدنية ملازمة بالحواس وبالبدن، معنى التقوى، أمير المؤمنين ماذا يقول؟ التقوى: أن يجدك الله في مواضع طاعته، وما هي مواضع الطاعة؟ أليس مُحَمَّد وآل مُحَمَّد؟ وأن يفتقدك عن مواضع معصيته، أن تكون الأبدان بأفعالها والألسنة بأقوالها في ساحة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد في خدمةِ مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وتلك هي التقوى، وحين نقول بأنَّ عليّاً إمام المتقين المتقون هم هؤلاء الذين يتصفون بهذا الوصف – **وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ** – لاحقٌ بكم وإلا

ليس منكم وإنما هو لاحقٌ مُلحقٌ بكم، فأنتم أنتم ونحنُ نَحنُ، أهل البيت هُم هُم ونَحنُ نَحنُ، حينَ نلتزمُ أهل البيت فإننا سَنُلحَقُ بهم سنكون ملاحق تابعة لهم – **وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ، والمُقَصِّرُ** – المُقَصِّر من هو؟ من شيعة أهل البيت، وإلاّ المخالفون لأهل البيت: **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ**، هؤلاء رغبوا عن أهل البيت، بأي درجة من درجات الرغبة، هناك من يبغض أهل البيت فلا يرغب في أهل البيت، وهناك من يبغض منهج أهل البيت يقول أنا أحب أهل البيت ولكنني أُعرِض عن منهجهم يذهب إلى منهجٍ آخر، وهناك من يبغض أشياعهم، فإنَّكَ لا تجدُ في الناس أحداً يقول إني أبغض مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، ليس الناصب من أبغض مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، هكذا تقول رواياتهم، فإنَّكَ لا تجدُ في الناس من يقول بأني أبغض مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد وإنما الناصب من نَصَبَ العداء لكم يا شيعتنا وهو يعلم بأنكم تتولونا وتتبرءون من أعدائنا، هذا المطلب بحاجة إلى تفصيل أنا لا أريد الخوض فيه ربما سيأتينا في الحلقات القادمة الحديث عن قضية الولاية والبراءة – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ** – هذا الراغب عنكم بكل درجات الرغبة عنهم.

وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ – المُلتَصِق بكم، القول مني قول آل مُحَمَّد فيما أسروا وما أعلنوا أنا ملتصق بهم، من أراد أن يستكمل الإيمان كُلَّ الإيمان فليقل القولُ مني ما قاله آل مُحَمَّد فيما أسروا وما أعلنوا فيما بلغني عنهم وما لم يبلغني، أنا ملتصق بهم، فليقولوا ما يقولوا وليكن ما يكن أنا ملتصقٌ بهم مُلازِمٌ لهم فيما أسروا وما أعلنوا فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني، أنا حين أعرف أن مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد بهذه الصفة: **عَصَمَكُمُ اللهُ مِنَ الزَّلَلِ، وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ، وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ، وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَكُم تَطهيراً**، كيف لا ألتصق بهم؟! العقل يدفعني لذلك، الوجدان والضمير والقلب والفطرة وكل ما هو منطقي يدفعني لأن أكون ملتزماً بهم – **وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – الزاهق هو الباطل هو الخارج عن جادة الحق، هناك حق وهناك باطل والزاهق هو الباطل – **والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – أي أنه قد خرج عن الحق عن جادة الحق، دائماً صفة الزهق والزهوق تأتي صفةً للباطل إن كان في الكتاب الكريم أو في كلمات أهل البيت – **والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – من هو المُقَصِّر في حقِّهم؟

المُقَصِّر هو الذي لا يكون حاملاً لصفة اللازم، تقدم الكلام في معنى اللازم، الذي يكون ملاصقاً لهم بعقلهِ وقلبهِ ووجدانهِ وببدنهِ وحواسهِ بكل ما يتمكن، المُقَصِّر في حقهم زاهق، المُقَصِّر هو الذي يُقَصِّر في هذه اللازمية، ليس لازماً لهم في كل شؤونهِ وأحوالهِ، ومن مصاديق هذا المقصِّر هناك الكثير من الشيعة ممن يرسمون حدوداً لأهل البيت بحسب ما يعتقدون هُم لا بحسب ما يقول أهل البيت فيرفضون هذه المقامات وهذه المعاني، نحنُ الآن حين نقرأ في الزيارة الجامعة ونرى هذه المقامات الشامخة لأهل البيت، هُم يُعَرِّفوننا بأنفسهم، القلوب المؤمنة القلوب المُخبِتة هي التي تمتلئ فرحاً وسروراً كلما ازدادت معرفة بمقامات

أهل البيت، أولئك هم اللازمون لأهل البيت الملتزمون بهم، أمَّا المُقَصِّرون أولئك الذينَ يَزِنون الأمور بمقاييس لا ندري من أين جاءوا بها، وكأنهم يقيسون بنفس مقاييس مُخالفي أهل البيت وأولاء كثيرٌ في وسطنا الشيعي، ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في حديث المعرفة بالنورانية؟ يقول وهو يخاطب سلمان الفارسي وأبا ذرٍ الغِفاري:

يا سلمان ويا جُندَب – وجُندب هو أبو ذر – **قالا: لبيكَ يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: من آمنَ بما قلتُ** – وسآتي على كلامهِ الذي قاله، نفس المضامين التي مرت في الزيارة الجامعة وما يأتي منها – **من آمنَ بما قلتُ وصَدَّقَ بما بيّنتُ وفَسَّرتُ وشرحتُ وأوضحتُ ونَوَّرتُ وبرهنتُ فهو مؤمن** – من آمنَ بكل هذه التفاصيل – **من آمنَ بما قلتُ وصَدَّقَ بما بيّنتُ وفَسَّرتُ وشرحتُ وأوضحتُ ونَوَّرتُ وبرهنتُ فهو مؤمن امتحنَ الله قلبهُ للإيمان وشَرَح صدرهُ للإسلام وهو عارِفٌ مستبصر قد انتهى وبَلغ وكَمُل** – من أرادَ أن يستكمل الإيمان، كما مرَّ قبل قليل في الحديث – **قد انتهى وبَلغ وكَمُل** – ومرَّ علينا في رواية أبي بصير، الإمام حين سألهُ: هل عرفت إمامك؟ قال: قبل أن أخرج من الكوفة، قال: حسبك إذاً – **قد انتهى وبَلغ وكَمُل ومن شَكَّ وعَنَدَ وجَحَدَ وَوقفَ وتحَيَّرَ وارتابَ فهو مُقَصِّرٌ وناصب** – الكلام هنا: **والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ**، المُقَصِّر هو هذا، ممن هو في دائرة الشيعة لكن الحال هذا حالهُ – **ومن شَكَّ وعَنَدَ وجَحَدَ وَوقفَ** – هذه درجات من الناس، هناك من يُشكِّك، هناك من يُعانِد، هناك من يجحد، هناك من يقف على أساس أنه محتاط الأخ – **وتحَيَّرَ** – وهناك من هو متحير، وهناك من هو مرتاب على أساس مُحَقق ومُدقق، فهو مُقَصِّرٌ وناصبي – **ومن شَكَّ وعَنَدَ وجَحَدَ وَوقفَ وتحَيَّرَ وارتابَ** – على أساس مُجَدِّد ومُنفَتِح على عصرهِ، وهذا الفهم الذي يسود طائفة من الناس هذا الفهم الانفتاحي والفهم الحركي وسمي ما شئت من هذه التسميات، يبقى ما بين حركيةٍ وانفتاح وينفتحُ من جهةٍ إلى جهةٍ أخرى ولا ندري إلى أين سيذهب هذا الانفتاح، لأننا تارةً بحسب ما يقولون تارةً نَنفتحُ على القرآن وأخرى ينفتح القرآن علينا، وتارةً ننفتحُ على المخالفين لأهل البيت وأخرى هم ينفتحون علينا، وتارةً ننفتحُ على الإنسانية جمعاه وأخرى الإنسانية جمعاه تنفتحٌ علينا، وكل ذلك في حركيةٍ مستمرة ولا ندري إلى أين ستقودنا هذه الحركية وهذا الانفتاح.

إلى هذا يشير أمير المؤمنين – **ومن شَكَّ وعَنَدَ وجَحَدَ وَوقفَ وتحَيَّرَ وارتابَ فهو مُقَصِّرٌ وناصب** – والزيارة هنا تقول: **والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – الحديث ليس عن النواصب، لكن قد يصل إلى درجة النصب يقول: **فهو مُقَصِّرٌ وناصب** – وإلا النواصب مرَّ ذكرهم: **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ، والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – **والإمام يستمر يقول: يا سلمان ويا جُندب، قالا: لبيكَ يا أميرَ**

المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: أنا أُحيي وأُميت بإذن ربي، وأنا أُنبِئُكم بما تأكلون وما تَدَّخِرون في بيوتكم بإذن ربي وأنا عالمٌ بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحَبَّوا وأرادوا – لِماذا؟ – **لأنَّا كُلَّنا واحد أولنا مُحَمَّد وآخِرُنا مُحَمَّد وأوسطنا مُحَمَّد وكُلُّنا مُحَمَّد فلا تُفَرِّقوا بيننا، ونحنُ إذا شئنا شاء الله وإذا كَرِهنا كَرِهَ الله الويلُ كُلُّ الويل لِمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربُّنا لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عزَّ وجلَّ ومشيتهُ فينا** – إلى آخر كلامهِ سنأتي على ذكر مقاطع أخرى من حديث أمير المؤمنين المعروف من حديث المعرفة بالنورانية.

سادتي آلَ مُحَمَّد: فالراغبُ عنكم واللهِ مارق واللازم لكم والله لاحق والمُقَصِّرُ في حقكم واللهِ زاهق – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ، والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – علينا أن نتفحص عقائدنا وأديانا من أي صنفٍ نحنُ، هل نحنُ من الراغبين عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد والويل لنا إن كُنَّا كذلك – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ** – أم نحنُ من اللازمين لهم – **وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ** – أم نحنُ من المقصرين في حقهم – **والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ** – الزيارة تقول بعد ذلك: **وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم** – لِماذا لا نلتزمهم؟ لذلك الذين رَغِبوا عنهم مارقون والمقصرون في حقهم ممن يقولوا بأننا شيعة ونُحِبُّ أهل البيت زاهقون، لماذا؟ الزيارة تقول: **وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم** – العبارة مستمرة – **فَالرّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ، وَاللاّزِمُ لَكُم لاحِقٌ، والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ، وَالحَقُّ مَعَكُم** – تلاحظون مُجاورة كلمة الحق لكلمة زاهق، لأن هذا الزاهق هو الذي ابتعد عن الحق – **والمُقَصِّرُ في حَقِّكُم زاهِقٌ، وَالحَقُّ مَعَكُم** – يا آلَ مُحَمَّد – **وَفيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم وَاَنتُم أهلُهُ وَمَعدِنُهُ** – ما المرادُ من الحق؟ هل هو القرآن؟! نعم الحق معهم، عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، عليٌّ مع الحق والحقُّ مع عليّ يدورُ معهُ حيثما دار، هل الحق هو القرآن؟ نعم القرآن حق، في ظاهرهِ وفي باطنه، هل الحق هو الإسلامُ والإيمان؟ نعم الإسلام والإيمان هو الحق، هل الحق هو النور الإلهي المُتجلي في كل موجود؟ نعم هو هذا الحق معهم وفيهم وتحت سيطرتهم وذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَكُم، هل الحق هو النور الساطعُ في قلوبهم؟ نعم هذا هو الحق أيضاً، هل الحق هو تجلي الله سبحانه وتعالى في الحقيقة المُحَمَّدية والعلوية؟ نعم هذا هو الحق أيضاً.

الحق كُلُّ ما يرتبطُ بذات الحق، الحقُّ في معناه الأصلي والحقيقي وفي أعمق معانيه هو الله سبحانه وتعالى، الحق هو الله، كُلُّ مجالي الله هي الحق – **وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم** – وما رأيتُ شيئاً كما يقول سيد الأوصياء، إلا ورأيت الله معه، ما رأيتُ شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعدهُ ومعه وفيه، وهم بالدرجة الأولى يرون أنفسهم وذواتهم، إذا كان أمير المؤمنين ما يرى شيئاً إلا ويرى الله قبلهُ وبعدهُ ومعهُ وفيه فبالدرجة الأولى هم يرون

أنفسهم يرون ذواتهم – **وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم وَمِنكُم وَإلَيكُم وأَنتُم أَهلُهُ** – هم أهلُ الله هم أهل الحق – **وَمَعدِنُهُ** – وهم معدنُ الحق، كُلُّ معاني الحق في التشريعِ وفي التكوينِ، في عالم الطبيعةِ وفي العوالم العليا، في الملأ الأسفلِ وفي الملأ الأعلى عَبِّر ما شئت من العبارات، في العرش وفي الاستواء على العرش وما بعدَ العرشِ وفي حُجُبِ النور، كُلُّ مظهرٍ من مظاهر الحق هي معهم وفيهم وإليهم صلوات الله عليهم، ويظهرُ ذلك لهم وفيهم في كُلِّ عالَمٍ من العوالم بحسب ذلك العالم – **وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم وَمِنكُم وَإلَيكُم وَأَنتُم أَهلُهُ وَمَعدِنُهُ، وَميراثُ النُّبُوَّةِ عِندَكُم وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم** – ميراث النبوة كل النبوات، نبوة النبي هي النبوة الجامعة لكل النبوات وهم وَرِثوا هذه النبوة – **وَميراثُ النُّبُوَّةِ عِندَكُم** – وميراث النبوة هو ميراث العلم والولاية هو ميراث الحقيقة – **وَميراثُ النُّبُوَّةِ عِندَكُم، وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم** – إيابُ الخلقِ إليكم وحسابهم عليكم، هذا في عالم الدنيا وهذا في عالم الآخرة بل في كل عالمٍ من العوالم، الخلق هنا ليس مخصوصاً بالبشرِ أو بالجنِ أو بالملائكة وإنما بكل مراتب الخلق – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم.**

في سورة الغاشية في الجزء الثلاثين من أجزاء الكتاب الكريم في الآية الخامسة والعشرين وفي الآية السادسة والعشرين ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ الحديث هنا عن البشر، حديث عن الإنس والجن لأن الآية تتحدث عن المجموعات التي مرَّ الكلامُ عنها ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ إلى أن يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ الحديث عن وجوه عاملة ناصبة وعن وجوه ناعمة لسعيها راضية، حديث عن البشر، حديث عن الجان عن الإنس والجن ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ أما الحديث هنا في الزيارة الجامعة الكبيرة أوسع من ذلك، حديث عن كُلّ الخلق – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم** – الزيارة هنا تصدق القرآن والقرآن يصدق الزيارة، أما أولئك الذين قد يتصورون أن تعارضاً بين القرآن والزيارة فهذا من قلة فهمهم للقرآن ومن قلة فهمهم لِما قاله أهل البيت، نحن كيف نفهم القرآن؟ نفهم القرآن هكذا بِمزاجيةٍ أو بمعلوماتٍ نتعلمها من هذا المنهج المخالف لأهل البيت أو من ذلك المنهج البعيد عن أهل البيت؟! أم نرجع إلى أهل البيت لنرى كيف يفهمون القرآن؟!

هذا هو الجزء الثامن من كتاب الكافي الشريف، وهذا هو حديث أهل البيت، الرواية **عن جابرٍ الجعفي عن أبي جعفرٍ عليه السلام عن باقر العلوم قال: قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة** – الإمام يحَدِّث جابراً الجعفي – **يا جابر إذا كان يوم القيامة جَمَعَ الله عزَّ وجلَّ الأولينَ والآخرين** – الأولينَ والآخرين

من الجنِ والإنس والملائكة ومن كل ما يمكن أن يُحاسب في يوم القيامة – **جَمَعَ الله عزَّ وجلَّ الأولينَ والآخرين لفصل الخطاب** – لفصل الخطاب يعني لطرح القول الفيصل – **جَمَعَ الله عزَّ وجلَّ الأولينَ والآخرين لفصل الخطاب، دُعيَ رسول الله ودُعيَ أميرُ المؤمنين فيُكسى رسول الله حُلَّةٌ خضراء تَضيءُ ما بين المشرق والمغرب ويُكسى عليٌّ مثلها ويُكسى رسول الله حُلَّةً ورديةً يُضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويُكسى عليٌّ مثلها ثُمَّ يصعدانِ عندها** – بعد أن يُكسوانِ الحُلَّة الخضراء والحُلَّة الوردية – **ثم يصعدانِ عندها** – يصعدان إلى المقام المحمود – **ثُمَّ يُدعى بِنا** – يُدعى بآل مُحَمَّد – **فيُدفَعُ إلينا حساب الناس فنحنُ والله نُدخِلُ أهل الجنَّةِ الجنَّة وأهلَ النارِ النَّار، ثُمَّ يُدعى بالنبيين فيُقامونَ صفين عند عرش الله عزَّ وجلَّ حتى نفرغ من حساب الناس فإذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّة وأهلُ النارِ النار بعثَ ربُّ العزةِ عليَّاً فأنزلهم منازلهم من الجنَّة** – له الولاية في الدنيا وفي الآخرة، هو قسيمُ الجنة والنار – **فأنزلهم منازلهم من الجنَّة وزوّجهم** – إمامنا الباقر يقول: **فَعليٌّ واللهِ الذي يُزوِّجُ أهل الجنَّةِ في الجنَّة وما ذاكَ إلى أحدٍ غيره، كرامةً من الله عزَّ ذكره وفضلاً فَضَّلهُ الله بهِ ومَنَّ بهِ عليه، وهو واللهِ يُدخِلُ أهل النار النار، وهو الذي يُغلِقُ على أهل الجنَّةِ إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنَّةِ إليه وأبواب النارِ إليه** – يا قسيم الجنَّةِ والنار أدركني يا أبا الغيث يا عليّ أغثني، لكن ماذا نصنعُ للناس وما شأننا والناس.

رواية عن إمامنا الصادق مذكورة في نفس الصفحة في الجزء الثامن، لاحظوا الناس وهذا في كل زمان والتقية لها درجات، ماذا يقول إمامنا الصادق وهو يتحدَّث عن طبقاتٍ من الناس – **إياكم** – وماذا؟– **إياكم وذِكْرُ عليٍّ وفاطمة** – لا تذكروا عليَّاً وفاطمة، لِماذا؟ – **فإنَّ الناسَ ليسَ شيءٌ أبغض إليهم من ذكر عليٍّ وفاطمة** – وهذا يمكننا أن نتلمَّسهُ في المُخالفين لأهل البيت في كل مكان، وكذلك يمكننا أن نتلمَّسهُ حتى في أشياع أهل البيت إذا ذكرنا عليَّاً وفاطمة ليس وفقاً للصورة التي هم رسموها لعليٍّ وفاطمة، حين نذكر عليَّاً وفاطمة بحسب الصورة التي رسمها أهل البيت لنا يرفضون عليَّاً وفاطمة، فعليَّ وفاطمة عندهم غير عليٍّ وفاطمة عندنا، هناك من يرسم صورةً لعليٍّ وفاطمة غير الصورة التي رسمها عليٌّ وفاطمة لأنفسهم، هذا هو القول البليغ الكامل، علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقوله إذا زرت واحداً منكم فعلَّمهُ الإمام الهادي المعصوم العاشر من المعصومين صلوات الله وسلامه عليه ما يقولهُ مُخاطباً لآل مُحَمَّدٍ في هذا النص الشريف الذي بين أيدينا، عليٌّ وفاطمة، مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد هذه صورتهم، أمَّا أنتم أيُّها المُقَصِّرون من شيعة أهل البيت ترسمون صورةً أخرى لعليٍّ وفاطمة، هذه الصورة من نسيج خيالكم لا من علم مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد – **وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم** – إيابُ الخلقِ إليهم لِماذا؟ وحسابهم عليهم لِماذا؟ وهذا ليس

في عالم الآخرة فقط، هذا في عالم الدنيا وفي عالم الآخرة وفي كُلِّ عالمٍ من العوالم لماذا؟ لأنَّ لكلِ موجودٍ زِمام وأزمَّةُ الموجودات هي بأيديهم، ومن يمسك أزمَّة الموجودات فإنَّه هو الذي سيرجعُ إليه كل شأنٍ من شؤونها وسيكون الحساب على يديه وبيديه، الذي يمسك بزِمام الفرس هو الذي سترجعُ إليهِ الفرس، لأن الزِمام بيدهِ وهو الذي سيكون متصرفاً بشأنها ويكون مُحاسباً لها في كل أمورها، لأن لكل موجودٍ زِمام، آخِذٌ بناصيتها، هناك أخذٌ لناصية كل موجود، آخِذٌ بناصيتها، الله سبحانه وتعالى آخِذٌ بناصيةِ كُلِّ موجود، والأخذُ بناصية كُل موجود هو الأخذُ بزِمامه، الناصية ما هي؟

الناصية هي الجبهة أو مُقَدَّمُ الشعر الموجود في رأس الإنسان فحينما يؤخذُ بناصية الإنسان يُجَرُّ من شعرهِ، حينما نمسك بشعر الإنسان من مقدم رأسهِ ونجرهُ فهو بشكلٍ لا إرادي سيأتي معنا سينجَرُّ باتجاهنا، ناصيةُ الموجود هو زِمامهُ هو سنخية وجودهِ، أليس بين العلة والمعلول هناك سنخية، ما يسمى بقانون السنخية، وحدة السنخية بين العلة والمعلول، ناصية كُلِ موجود هي سنخيتهُ هي السنخية الموجودة فيه، يعني العلاقة التي تربطه بالعلة هناك شيءٌ ذاتي في المعلول وهو السنخية تربطهُ بالعلة هذه هي ناصية الموجود زمام الموجود، وهم يمسكون بأزمَّة الموجودات فلذلك القضية غير مرتبطة بيوم القيامة، قضية يوم القيامة هذا شأنٌ من شأنِ إيابِ الخلقِ إليهم، القضية أبعد من ذلك وأوسع – **وَإِيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم** – سيقولون هذا غُلُو فليقولوا، ليس مُهمّاً، هذا كلامُ آلُ مُحَمَّد – **وَإِيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم، وَفَصلُ الخِطابِ عِندَكُم** – فصل الخطاب: القول الفيصل، القول القاطع، القول البيّن – **وَآياتُ اللهِ لَدَيكُم** – آياتُ الله لديهم وهم آياتُ الله لكنَّ لهذه الآيات مظاهر سيأتينا الكلام عن المظاهر وتَعَدُّد المظاهر ربما في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى – **وَآياتُ اللهِ لَدَيكُم، وَعَزائِمُهُ فيكُم** – العزائم قد تكون أسماً لمجموعة من السور في القرآن تسمى بسور العزائم، لها أحكام معروفة في الكتب الفقهية، السور التي وردت فيها آيات يجبُ إذا ما قُرئت هذه الآيات يجب على قارئ هذه الآية أن يسجد، السجدات الواجبة في القرآن هناك أحكام شرعية مرتبطة بالسور العزائم، العزائم قد تُطلق على سور معينة في القرآن تسمى بالسور العزائم، والعزائم تُطلق كذلك على كُلِّ الآيات القرآنية الواضحة والصريحة وهي المُحكمات التي بيّنت لنا الحدود الواجبة إن كان في جانب العقيدة أو في جانب الأخلاق أو في جانب الأحكام الشرعية.

العزائم يعني الفرائض، والعزائم في دلالةٍ أعمق وأبعد غوراً العزائم هو كُلُّ حقيقةٍ لابد منها، كُلُّ شيء ذاتي لابد منه هو عزيمة – **وَعَزائِمُهُ فيكُم** – لأن الكلام كان قبل قليل عن أنهم يمسكون بأزمَّة الموجودات، يأخذون بنواصي الموجودات – **وَعَزائِمُهُ فيكُم** – عزائمهُ فيكم هي هذه الجهة التي بسببها الله سبحانه وتعالى وضعَ عزائمهُ أي وضعَ قُدرتهُ الواجبة التي تتعلق بها كُلُّ الأزمَّةِ فتنقادُ إليهم، ولذلك في الزيارة

الرضوية: **بهم تَحَرَّكت المُتحرِّكات وسَكنت السواكِن، بهم سكنت السواكن وتحرَّكت المُتحركات،** ونَحنُ نَزورُ بها الإمام الرضا: بهم سكنت السواكن وتحرَّكت المُتحركات، إشارة إلى أن أزِمَّة الأشياء، سواكن مُطلق ومتحرك مُطلق، مُطلق المتحركات ومطلق السواكن، بهم سكنت السواكن وتحرَّكت المُتحركات يعني أنَّ أزِمَّة السواكن وأزِمَّة المُتحرِكات بأيديهم وتلك هي عزائمُ الباري فيهم، أن الله سبحانه وتعالى وضع فيهم الحقيقة التي يجب على كل الموجودات أن تنقاد إليهم – **وَآياتُ اللهِ لَدَيكُم، وَعَزائِمُهُ فيكُم، وَنُورُهُ وَبُرهانُهُ عِندَكُم** – وفي كل طبقةٍ من طبقات الوجود، أنا إذا وقفت عند كل كلمة وشرحت كل كلمة فذلك يحتاج إلى وقتٍ طويلٍ جداً لكنني أعتمدُ على ذكائكم يا أحباب عليٍّ وآل عليّ ولا يوالي عليَّاً وآل عليّ إلا الأذكياء، ولا يعرف عليَّاً وآل عليّ بهذه المعرفة إلا الأذكياء الذين نَوَّرَ الله قلوبهم وبصائرهم، أنا أعتمد على ذكائكم في فهم بقية المعاني وإن شاء الله إذا سنحت فُرَص أخرى أتناول بعضاً من هذه التفاصيل.

وَآياتُ اللهِ لَدَيكُم، وَعَزائِمُهُ فيكُم، وَنُورُهُ وَبُرهانُهُ عِندَكُم – وبعبارةٍ مختصرة: **وَأَمرُهُ إلَيكُم** – كُلُّ هذا الذي مَر يمكن أن نختصرهُ في هذه الكلمة، وهذا هو فصل خطابٍ في الزيارة، قبل قليل مَرَّ علينا: **وَفَصلُ الخِطابِ عِندَكُم** – أليسَ هذا هو كلامُ الإمام العاشر صلوات الله عليه؟! من جملة فصل الخطاب هي هذه الكلمة: **وَأَمرُهُ إلَيكُم** – أمرهُ كُلُّ أمره إليكم، أمرهُ إليكم، ما تقدمَ كُلُّه تفصيل، عبارة وأمرهُ إليكم هو طي لكل المعاني المتقدمة، تقدمَ الكلامُ في الطي والنشر ولم أُكمِل الحديث أحاول أن أُكمِل الحديث في معنى الطي والنشر في قانون الطي والنشر في القسم الثاني من هذه الحلقة – **وَأَمرُهُ إلَيكُم** – أمره إليكم هذه الكلمة هذه الجملة طوت كل ما تقدم من المعاني، حينَ نقول: **وَميراثُ النُّبُوَّةِ عِندَكُم، وَإيابُ الخَلقِ إلَيكُم، وَحِسابُهُم عَلَيكُم، وَفَصلُ الخِطابِ عِندَكُم، وَآياتُ اللهِ لَدَيكُم، وَعَزائِمُهُ فيكُم، وَنُورُهُ وَبُرهانُهُ عِندَكُم** – كيف نجمع هذه المعاني؟ نجمعها بهذه الكلمة، وهذا هو مصداق من مصاديق فصل الخطاب عند أهل البيت – **وَأَمرُهُ إلَيكُم** – من فصل الخطاب اللفظي، فصل الخطاب له معانٍ، لكن من مصاديق فصل الخطاب اللفظي عند أهل البيت هذه العبارة: **وَأَمرُهُ إلَيكُم**، أنا يمكنني أن أكتفي فأقول يا آلَ مُحَمَّد وأمرُ الله إليكم، وينتهي كُلُّ شيء، كُلُّ المعاني المتقدمة فإنها تُطوى في هذه الفقرة: **وَأَمرُهُ إلَيكُم**، لذلك بعد هذا النشر والطي في البداية نُشِرت المعاني ثم طُويت فانتقلت الزيارة إلى حقيقة واضحة – **مَن والاكُم فَقَد والَى اللهَ** – موالاتكم هي موالاتهُ ومُعاداتكم هي معاداته، فأنتم وجههُ وعينه وقلبه صلوات الله عليكم.

مَن والاكُم فَقَد والَى اللهَ، وَمَن عاداكُم فَقَد عادَى اللهَ، وَمَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ اللهَ، وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد اَبغَضَ اللهَ – أمرهُ إليكم، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنَّهم عبادك وخلقك، هم أحبائه وهم أدلائه وهم أمنائه وهم آياته وهم وهم والعبارات تنتهي وفضلُ آلُ مُحَمَّدٍ لا ينتهي، العبارات تنتهي وأنا أنتهي وأنت

تنتهي والخلائق تنتهي والعلم ينتهي والفضل ينتهي والدنيا تنتهي وكل شيءٍ ينتهي وآلُ مُحَمَّد لا ينتهون ﴿ وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ ﴾ ﴿ كُلُّ مَن عَلَيهَا فَانٍ * وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ﴾ وهم وجه ربك الباقي بعد فناء الأشياء – **مَن والاكُم فَقَد والَى اللهَ، وَمَن عاداكُم فَقَد عادَى اللهَ، وَمَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ اللهَ، وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد اَبغَضَ اللهَ** – ثُمَّ تأتي عبارة فتجمع هذا المعنى، نشرٌ وطي، هذا نشر: من والاكم، من عاداكم، من أحبَّكُم – **وَمَنِ اعتَصَمَ بِكُم فَقَدِ اعتَصَمَ بِاللهِ** – هذا الاعتصام، كيف نعتصمُ بشيءٍ ونحن لا نُحِبُّهُ؟! كيف نعتصم بشيءٍ ونحنُ نُبغِضُهُ؟! كيف نعتصم بشيءٍ ونحنُ لا نواليه؟! كيف نعتصم بشيءٍ ونحن نُعاديه؟! نحن لا نستطيع أن نعتصم بشيءٍ إلا ونحنُ نُحِبُّهُ ونُحِبُّ من يُحِبُّه، ولا نستطيع أن نعتصم بشيءٍ، اعتصام التصاق لجوء تمَسُّك، لا نستطيع أن نفعل ذلك حتى نُحِبَّ ذلك الذي نعتصم به ونوالي ذلك الذي نعتصم به، نوالي أوليائه ونُعادي أعدائه ونُحِبُّ أحبّته ونُبغِضُ مبغضيه، لذلك هذا نشرٌ: **مَن والاكُم** – آلَ مُحَمَّد – **فَقَد والَى اللهَ، وَمَن عاداكُم فَقَد عادَى اللهَ، وَمَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ اللهَ، وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد اَبغَضَ اللهَ، وَمَنِ اعتَصَمَ بِكُم فَقَدِ اعتَصَمَ بِاللهِ** – من اعتصم بهم فقد اعتصم بالله لأنهم عينُ العصمةِ وحقيقة العصمة.

ليس العصمة يا أحباب أهل البيت أن نتحدَّث أن المعصوم يترك الأولىَ أو لا يترك الأولىَ، هل أنَّه يقع في مخالفة النهي الإرشادي أو النهي التنزيهي أو النهي التعريضي هذه معاني سطحية من العصمة، هذه هي عصمة أهل البيت، أنَّ من أحبَّهم أحبَّ الله، أهلُ البيت لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، هذه هي عصمة أهل البيت، وسيتضحُ هذا الكلام في ملفِّ العصمةِ إن شاء الله تعالى بعد أيام قلائل إن بقينا أحياء ووفقنا لبيان هذه الحقائق بتوفيقٍ من إمام زماننا من بيدهِ أزِمَّة الموجودات صلوات الله وسلامه عليه – **وَمَنِ اعتَصَمَ بِكُم فَقَدِ اعتَصَمَ بِاللهِ** – ثُمَّ تُبين لنا الزيارة الشريفة – **أَنتُمُ الصِّراطُ الأقوَمُ** – وفي بعض النُسَخ: **أَنتُمُ السّبيلُ الأَعظَم والصّرِاطُ الأَقوَم وَشُهَداءُ دارِ الفَناءِ وَشُفَعاءُ دارِ البَقاءِ**، دارُ الفناء ليس المراد منها الدنيا فقط وإنما هذا العالم فيه مراتب تسمى بدار الفناء وفيه مراتب تسمى بدار البقاء، هناك جانب من هذا العالم سيفنى وهناك جانب من هذا العالم سيبقى، جانب من الوجود سيفنى وجانبٌ من الوجودِ سيبقى، فهم شهداء دار الفناء وهم شفعاءُ دار البقاء، حين أقول يفنى فإنَّه يتبدل ويتغير، هناك جزءٌ من هذا الوجود سيفنى ذلك الجزء ليكون بشكلٍ آخر ليترقى ويرتقي إلى شكلٍ آخر، تفنى مراتبهُ السابقة وتبقى مراتبه اللاحقة.

هم شهداءُ دار الفناء، المراتب الفانية هم شهدائها وهم شفعاء المراتب الباقية – **وَشُهَداءُ دارِ الفَناءِ، وَشُفَعاءُ دارِ البَقاءِ، وَالرَّحمَةُ المَوصُولَةُ** – الرحمة التي لا انقطاع لها، رحمتي سبقت غضبي وكان هذا الوجود

موجوداً برحمة الله سبحانه وتعالى، حين نقرأ في دعاء كميل، الدعاء المَروي عن سيد الأوصياء: **اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك بِرَحمَتِكَ التي وَسِعَت كُلَّ شيء**، نفس الدعاء يقول: **وبأسمائك التي مَلأت أركانَ كُلَّ شيء**، نفس الدُّعاء يقول: **وبِنورِ وجهكَ الذي أضاء له كُلُّ شيء** – وجهه هم – **وبأسمائك التي ملأت** – أسماء الله هم، ورحمة الله هم – **اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك بِرَحمَتِكَ التي وسعت كل شيء** – هذه الرحمة الموصولة هم، وهم الذين ملئوا أركان كل شيء، بأسمائك – **وَبنورِ وَجهِكَ الّذي أضاءَ لَهُ كُلُّ شيء** – حتى صار الوجود مُشرِقاً يسطعُ – **يا نورُ يا قُدوس** – هذا هو نداءُ الموجودات حين أضاءت بنور وجهك المُشرِق – **وبنور وجهك الذي أضاء له كُلُّ شيء، يا نورُ يا قُدوس يا أول الأولين ويا آخر الآخرين** – هذا النور الذي أضاء في جنبات الوجود فسبَّحَ الوجودُ بكُلّهِ.

يا نورُ يا قُدوس – **وَالرَّحمَةُ المَوصُولَةُ** – اللَّهُمَّ إنِّي أسألُكَ برحمتكَ التي وَسِعت كُلَّ شيء – **وَالآيَةُ المخزُونَةُ** – هم آية مخزونة في كُلِ موجود، حين يقول عليٌّ صلوات الله عليه: ما رأيتُ شيئاً إلا ورأيتُ الله قبله وبعدهُ ومعه وفيه، وقبل قليلٍ ونحنُ نقرأُ في الزيارة: **وَالحَقُّ مَعَكُم** – والحقُّ هو الله – **وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم وَمِنكُم وَإلَيكُم** – الحقُّ هو الله وكُلُّ مجالي الله هو الحق، ما تجلى من الله فهو الحق، ليس هناك في هذا الوجود إلا مجاليه سبحانه وتعالى، هل يوجد له شريك؟ هل يوجد له نظير؟ هل يوجد له نِد سبحانه وتعالى؟ كُلُّ شيءٍ راجعٌ إليه وكلّ شيءٍ عائدٌ إليه وكُلُّ شيءٍ بيدهِ، وما من مخلوقٍ وما من موجودٍ إلا وهو آخذٌ بناصيته جلَّت قُدرتهُ وتعالى شأنه وتقدَّس، وقد تجلَّت هذه القدرة في الحقيقة المُحَمَّدية التي أشرقت بكل هذه المعاني التي نتحسسها والتي لا نتحسسها، التي نعلمها والتي لا نعلمها، فكانت هناك دارُ الفناء وكانت هناك دارٌ للبقاء، فكان أهل البيت هم شهداءٌ لدار الفناء وهم شفعاءٌ لدار البقاء، الآية المخزونة هي حقيقتهم المُتجلية في كُلِّ موجود، فهم آية الله المَخزونة في باطن الأشياء وأنا أتحدَّثُ عن نوريتهم الأولى لا أتحدَّثُ عن وجودهم الأرضي البشري الذي كان يدورُ في تأريخٍ معين.

أئمتنا الذين ولدوا في تواريخ معينة وتوفوا في تواريخ معينة استشهدوا، الذين وُلدوا من آباء معينين وأمهات معينات هؤلاء هم الصورة الأسمى لتلكم الحقائق النورية، حقائقهم الأولى لا يمكن أن تكون في العالم الأرضي، العالم الأرضي عالم ضيق فحين أتحدَّث إني أتحدَّث عن الكلمة الأولى التي تجلت فيها كُلُّ قدرة الباري، الله سبحانه وتعالى حين أحَبَّ أن يُعرف فبأي شيءٍ يُعرف؟ لابد أن يتجلى بما يتناسب وشأن الباري، الذي يتناسب وشأن الباري أن يتجلى بكل جماله، اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك من جمالك بأجملهِ وأجمل الجمال أين تجلى؟ هل تجلى فينا نحنُ أم تجلى في الحقيقة الأولى، أجمل الجمال تجلى في الحقيقة الأولى، ثُمَّ الحقيقة الأولى الحقيقة المُحَمَّدية تجلَّت بكل شيء في كُلِ عالمٍ بحسبهِ، لا يذهبُ بكم التصور بأنني أتحَّدث

عن أجسامٍ أرضية، الأجسام الأرضية أيضاً لها فضلها ومنزلتها وهي أبوابٌ توصلنا إلى هناك، الأجسام الأرضية أهل البيت في عالمهم الأرضي محكومون بهذا العالم الأرضي ومع ذلك فإنَّ الكثير من المعاني الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة تتحدث عن وجودهم في العالم الأرضي، لكنَّ وجودهم في العالم الأرضي إنما هو بابٌ يوصلنا إلى حقائقهم النورية الأولى والتي هي أسمُ الله الأعظم الذي خلقهُ فاستقرَّ في ظِلِّهِ فلا يخرجُ منهُ إلى غيره – **وَالرَّحمَةُ المَوصُولَةُ، وَالآيَةُ المخزُونَةُ، وَالأمانَةُ المحفُوظَةُ** – الأمانة المحفوظة أيَّةُ أمانة هذه؟

عهد الولاية أمانة محفوظة في رِقابنا وفي أعناقنا، عهد النبوة والإمامةِ والولاءِ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد عقيدةٌ محفوظةٌ وأمانةٌ محفوظةٌ في قلوبنا، هُم آيةٌ مخزونة وأمانةٌ محفوظة، هذه الأمانة التي عُرِضت على السماوات والأرض وعُرِضت على كُلِ الوجود، هذه الأمانة عُرِضت على السماوات والأرض فوجدت السماوات والأرض بسبب هذه الأمانة، هناك عرضٌ آخر للأمانة حين أبينَ أن يحملنها، حين عُرِضت الأمانة على السماوات والأرض وأبينَ أن يحملنها هذا عرضٌ متأخر، العرض الأول للأمانة على السماوات والأرض الذي كان سبباً لوجودها لولا أن السماوات والأرض قَبِلت بالأمانة لَمَا وُجِدت، هذه أمانة الوجود وتلك أمانةٌ محفوظةٌ في كل موجود – **وَالآيَةُ المخزُونَةُ، وَالأَمانَةُ المحفُوظَةُ، وَالبابُ المُبتَلى بِهِ النّاسُ** – هم بابٌ أمتُحِنَ به الناس، امتحانُ خيرٍ لا امتحان شر – **وَالبابُ المُبتَلى بِهِ النّاسُ** – الابتلاء ليس دائماً يُنظَرُ إليه في عنوان الضيق والأذى، نحن حين نتحدَّث مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم في نفس الزيارة الجامعة الكبيرة: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنَائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم**، جميلَ البلاء يعني جميل جمالهم يعني جميل حُسنهم جميل فضلهم، ليس البلاء دائماً يُراد منه ما يكون عنواناً للأذى، هذا أحد معاني البلاء: كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنَائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم – **وَالبابُ المُبتَلى بِهِ النّاسُ** – الباب الجميل الذي يُمتَحَنُ به الناس لكن ماذا تصنع لأُناسٍ يبحثونَ عن المزابل، ذوقهم في المزابل، ماذا تصنع لهؤلاء؟

ماذا تصنع لأُناسٍ يتركون الرياحين والورود والرياض الغنَّاء فيذهبونَ إلى المراحيض، ماذا تصنع لهم، وكُلُ جنسٍ لاحقٌ بجنسهِ، كُلُّ جنسٍ لاحقٌ بجنسهِ هذه قضية طبيعية يشهد بها الواقع، ومن باعُ دُرَّاً على الفَحَّام ضَيَّعَهُ، أنتَ إذا تعطي درة إلى الفَحَّام ما إن يُمسكها بيدهِ حتى يُسَخِّم هذه الدُّرة تصبح سوداء من السخام والسواد والوسخ الموجود بيدهِ من الفحم، إذا وقعت على ثيابه اسودّت الدُرة، الدُّرة هي اللؤلؤة، اللؤلؤة البيضاء، إذا وقعت في دُكانهِ اسودّت، إذا أمسكها بيدهِ اسودّت، إذا وقعت على ثيابهِ اسودّت، إذا وقعت على الفحم الذي يعملُ به اسودّت، إذا وقعت في أي جزءٍ من أجزاء هذا الفحَّام ودُكانهِ ومحله ومعملهِ فإنَّ

الدُّرة ستضيع، من باع دُراً على الفَحَّام ضيَّعه، ما أن يمسك بها حتى تصبح سوداء يتصور أنها فحمة صغيرة ليس لها قيمة – **وَالبابُ المُبتَلى بِهِ النّاسُ** – الباب الجميل باب الحُسن باب البهاء ولكن ماذا تصنع لأُناسٍ هُم عديموا الذوق، لأُناس يستأنسون بالروائح الكريهة لا يحبُّون الروائح الطيبة، وللناس فيما يعشقون مذاهب ألا يقول هذا الشاعر:

إني أحبها شمطاء شاب وليدها

شمطاء يعني عجوز، عجوز قبيحة في غاية القُبح، شمطاء شاب وليدها يعني وليدها يعني أصغر أطفالها هو شايب، إني أحبها شمطاء شاب وليدها، وللناس فيما يعشقون مذاهبُ، إذا كان إنسان ذوق (سرّ) ماذا تصنع له؟ – **وَالبابُ المُبتَلى بِهِ النّاسُ** – تستمر الزيارة بعد ذلك – **مَن أَتاكُم نَجا، وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ** – هذا نتركهُ للحلقة القادمة في يوم غد، هذا بيان مختصر وموجز لهذه العبارات من الزيارة الجامعة الكبيرة وإلا المطلب بحاجة إلى توضيح أكثر من هذا لكنني أحاول أن ألملم أطراف الحديث حتى أَصِلَ بكم إلى نهاية الزيارة مع نهايات ومع نهاية حلقات هذا البرنامج، في قابل الأيام إذا جرت الأمور بأسبابها وكان لنا توفيق أن نعود مرة ثانية لأن نفصل أكثر في الأجزاء التي لم يسمح المقام بتفصيل القول فيها أتمنى أن يكون ذلك وأفَصّل القول أكثر وأكثر في الأجزاء التي طويتُ كشحاً عنها.

قبل قليل أشرت وقلت بأنني سأجعل الجزء الثاني من البرنامج وإن كان وقت البرنامج كما تُشيرُ إليَّ الساعة بأنه صار قريباً وشيكاً من النهاية ولكنني سأحاول بقدر ما أتمكن من الحديث في هذه المسألة وربما أتجاوز الوقت، هناك الكثيرون يقولون بأنني أطيل الكلام في برامجي وهذه حقيقة وأنا أعلمُ بذلك ولكن ماذا نصنعُ للوقت وكيف نستطيع أن نُبين هذه الحقائق، إني لآسفُ كثيراً على الكثيرين من شيعة أهل البيت أن يعيشوا في هذه الدنيا ولا يسمعون بمثل هذه المعاني وبمثل هذه المضامين التي وضعها لنا أهل البيت ونقلها لنا رواة حديث أهل البيت وسُفِكت دمائهم وطارت الرؤوس في سبيل هذه الأحاديث التي ضُيِّعت في هذا العصر والذين ضيعوها هم الشيعة أنفسهم.

كانَ الحديثُ في مسألة الطي والنشر ومرت مصاديق وهذا القانون قانون الطي والنشر يمكن أن نجد له مصاديق في حديث أهل البيت في زياراتهم في أدعيتهم في خُطَبهم في كلماتهم في كلِّ ما جاءنا عنهم، أنا تحدثت عن مسألة الطي والنشر وذكرتُ مثالاً بشكل سريع حتى يكون الكلام متسلسل، ذكرتُ مثالاً قولياً فقلتُ بأنَّ الإنسان الذي يبدأ بعملية الزراعة بنفسهِ وجميع المراحل حتى يصل إلى مرحلة الطبخ يطبخ الطعام ويأكله، يعني من بداية الزراعة إلى الطبخ كُل هذه العمليات قام الإنسانُ بها بنفسهِ، فمرةً يقول الإنسان إنَّي أطعمتُ نفسي وهذا هو الطي، طوى كُلَّ المعاني في هذه العبارة ومرةً يقول: إني حرثتُ الأرض وزرعت وسقيت وَ ... وَ ... إلى أن يقول وطبخت وأكلت، وصببت الطعام في الإناء ثم أكلته ولِكتهُ، وحتى يمكن

أن يقول وهضمت الطعام في معدتي إلى آخر ما يمكن أن يقول وهذا نشر، كما مرَّ قبل قليل علينا، مثلاً: من والاكم، من أحبكم، من عاداكم، من أبغضكم ثُمَّ جُمِع هذا الكلام: ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله، أو ما مرَّ علينا قبل قليل: وأمرهُ إليكم، هذه العبارة طوت جميع ما قبلها، وذكرت مثالاً تكوينياً بالنسبة للإنسان حينما ينزل الطعام في معدتهِ وحتى يصل إلى مرحلة الكيموس وبعد ذلك يأتي الدم فيأخذ هذا الطعام فينشره يقوم بعملية نشر إلى كل خلية، فهناك طيٌّ وهناك نشر، ما قامت به المعدة بمثابة الطي وما قام به الدم بمثابة النشر، هناك طيٌّ ونشر في عالم التكوين، ثم تحدثت بعد ذلك عن قضية آصف بن برقيا أو برخيا في قضية نقلهِ لعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين وكان الحديث عن طي الزمان والمكان، فهناك طيٌّ للزمانِ والمكان وهناك نشرٌ للزمانِ والمكان، طي الزمان والمكان هو تصرفٌ في البُعد المُجرد للمادة.

المادة لها أكثر من بُعد وذكرت مثال قضية قطعة الثلج التي لا نستطيع أن ندخلها في القنينة مع أن القنينة كبيرة لكن لأن فوهة القنينة صغيرة، ألا يقال في عنق الزجاجة أن القضية وصلت إلى عنق الزجاجة يعني في مكان ضيق، لكننا لو جئنا إلى قطعة الثلج فعرضناها للحرارة وحولناها إلى حالة سائلة حينئذٍ يمكننا أن نُدخِلَ الماء في هذه القنينة، لماذا؟ تعاملنا مع البُعد السائل، البُعد الأول كان البُعد الجامد للمادة حينما كان الماء ثلجاً، في بُعدها الجامد لا نستطيع أن نتعامل معها، بحكم الولاية التكوينية الموجودة عندنا، الله مكننا أعطانا القدرة تكويناً على أن نُحَوِّل الماء الجامد إلى ماء سائل، فاستعملنا الولاية التكوينية الموجودة عندنا وبحَسبِنا، الولاية التكوينية على درجات، فنقلنا الماء من بُعدهِ الجامد إلى البُعد السائل أدخلناه في القنينة، الآن لو أردنا أن نُحَوِّل الماء من بُعدهِ حالتهِ السائلة إلى الحالة الغازية فإنه سوف لن يكون محفوظاً وباقياً في القنينة، لماذا؟

لأنَّهُ تَحَوَّلَ إلى بُعد آخر، أيضاً بولايتنا التكوينية حولناه إلى بخار إلى بخار ماء إلى غاز إلى حالة غازية، مثل ما علماء الفيزياء والكيمياء وصلوا في حال من الحالات إلى معرفة أسرار المادة في بُعدها الجزيئي وفي بُعدها الذري ثم تطورت القضية إلى أن الإنسان ذهب إلى البُعد النووي للمادة ففجَّر الطاقة النووية من الذرات ومن النواة والنوية من خلال تفجير طاقة محتويات الذرة بإلكتروناتها وبروتوناتها ونيوتروناتها وسائر ما فيها من طاقة، الإنسان وصل إلى البُعد النووي تعامل مع البُعد النووي، الآن الإنسان وصل إلى البُعد النانوي، البُعد النانوي للمادة حين يصل إلى تقسيم المادة إلى نسبة واحد إلى مليار من المتر، حين نقسم المتر إلى مليار جزء، واحد من المليار هو هذا الذي يسمى النانوميتر، إذا تُقَسَّم المادة إلى هذا البُعد يستطيع الإنسان أن يغير المادة إلى نحوٍ آخر هذا بُعدٌ آخر، وهناك البُعد الليزري، البُعد الليزري الآن هو قيد الدراسة وهو حينما تخضع المادة لقدرة أشعة الليزر يمكن نقل المادة من مكان إلى آخر، يعني أن تضع شيئاً، أن تضع مثلاً صخرة أو حجراً أو إنساناً أو مخلوقاً فَتُسَلَّط عليه حُزمة من الضوء الليزري فيمكن أن يُنقل عن طريق الضوء

الليزري من هذا المكان إلى مكانٍ آخر، والقضية قيد الدراسة وهناك تجارب أُجريت لاقت شيئاً من نجاح في هذا الطريق والموضوع موضوع علمي معروف، البُعد الليزري وأبعاد أخرى في هذه المادة أنا هنا لا أريد الحديث عن الفيزياء أو عن الكيمياء أو عن النانو تكنولوجي أو عن أي شيءٍ آخر، هذه أمثلة مُقَرِّبة، أريد أن أقول بأن المادة لها أبعاد كثيرة، مثل ما للمادة أبعاد مادية هناك أبعاد مجردة، يعني هذا البُعد النانوي والبُعد الليزري يكاد أن يكون بُعداً برزخياً بين المادة والبُعد المُجَرَّد، قريب من البُعد المُجَرَّد، هناك أبعاد مُجردة البعض يصطلح عليها البُعد الرابع، وأنا الحقيقة لا أريد أن أقول البُعد الرابع يشيرون إلى البُعد المُجرَّد لأن المادة فيها أبعاد كثيرة، هؤلاء الذين يقصدون بالبُعد الرابع في مقابل الطول والعرض والارتفاع، المادة فيها أكثر من هذه الأبعاد هذه أبعاد هندسية.

الطول والعرض والارتفاع أبعاد هندسية ونحن نتحدث عن المادة في كل أبعادها، البعد النووي بُعد في المادة، البُعد النانوي بُعدٌ في المادة، البُعد الليزري وأبعاد أخرى، وهناك بُعد مُجَرَّد أبعاد مُجَرَّدة، عملية النشر والطي حدثت في البُعد المُجَرَّد في قصة آصف بن برقيا، لذلك الرواية ماذا قالت؟ التقت القطعتان، يعني أنَّ أهل اليمن لم يكونوا قد انتقلوا إلى فلسطين ليست هناك قطعة من أرضٍ يمانية انتقلت إلى فلسطين، يعني أنَّ أهل اليمن ما أحسوا بشيء وأهل فلسطين ما أحسوا بشيء، قبل أن يرتد إليه طرفه كان عرش بلقيس حاضراً، هذا تصرف في البُعد المجرد للمادة، عملية الطي والنشر تحدث في هذا البُعد، مثل عملية مثلاً مشي عيسى على الماء مشي الأنبياء والأولياء أصحاب الكرامات على الماء فإنَّ الماء لم يجمد، يعني لو مشى شخص آخر في نفس اللحظة التي مشى فيها عيسى سيغرق لماذا؟ لأنَّ الماء لم يكن قد جَمَد لم يكن قد تحول إلى أرض يابسة، ولو أمسك شخص برجل عيسى فإنَّ رجل عيسى ما تحولت إلى سائل فسال على الماء، رِجل عيسى على حالها والماء على حالهِ، إذاً أين كانت القضية؟ كانت القضية التعامل مع البُعد المجرد للمادة، مثل ما نحن تعاملنا مع البُعد الصلب فحوَّلناه إلى بُعد سائل فدخل في القنينة انتقل إلى حالة تكوينية أخرى، البُعد الغازي بشكل آخر، البُعد النووي بشكل آخر، البُعد النانوي بشكل آخر، هناك بُعد مجرد، يعني الآن حينما نقسم المادة بالبُعد النانوي هل تبقى المادة كما هي؟ ستتقسم الأجزاء إلى شكل آخر، البُعد المُجرد هو بُعد آخر للمادة فحينما يأتي النبي يأتي المعصوم يأتي الولي يأتي الوصي فيمشي على الماء أو يمشي على الهواء هذا تعامل مع البُعد المُجرَّد، وهذا هو معنى أنَّ الأنبياء عندهم حروف من الأسم الأعظم.

أمَّا أهل البيت فعندهم الحروف كاملة، علم الكتاب بكله، صحيح في بعض الروايات اثنان وسبعون حرف لكن روايات أخرى بينت لنا حتى هذا الحرف أُعطي لهم، والقرآن يصدق ذلك أنهم عندهم علم الكتاب كُلِّ الكتاب، لَمَّا عندهم علم الكتاب كُلِّ الكتاب يعني كل الحروف عندهم، فهم عندهم بُعد إحاطي

بالأشياء، أنا بينت هذه القضية لأي شيءٍ؟ لأجل أن تُفهم الزيارة، في بُعدها اللفظي هناك طيٌّ ونشر وفي بُعدها المعنوي حينما نتحدث: وَذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَكُم في الزيارة وكُل المعاني متفرعة عن هذه القاعدة عن قاعدة وذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَكم، أهم قاعدة موجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة قاعدة وذَلَّ كُلُّ شيءٍ لكم، هذه القاعدة لا يمكن أن تُفهَم إلا بهذه الإطار بهذا الفهم وهو أن لأهل البيت بُعد إحاطي بالكائنات، بُعد إحاطي بهذا الوجود، وهذا البُعد الإحاطي الله سبحانه وتعالى هو الذي منحهم إياه، أليس قادراً على أن يمنح مخلوقاً من مخلوقاتهِ أيَّ شيء؟ هو قادر، وهذا المخلوق أقرب المخلوقات وأحَبُّ المخلوقات إليه، أليسَ من المنطقي أن يمنحهُ كُلَّ شيء، مَنَحَهُ هذه القدرة وأعطاه هذه العزة: وأعَزَّكُم بِهُدَاه، في مقابل وأعزَّكم بِهُداه: وَذَلَّ كُلُّ شيءٍ لَكُم.

في بصائر الدرجات مَرَّ علينا الرواية التي تتحدث عن هذا المعنى أعيد قراءتها حتى يترابط الموضوع: **عن أبان بن تغلب قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليهِ رجلٌ من أهل اليمن فقال: يا أخا أهل اليمن عندكم علماء؟ قال: نعم، قال: فَما بَلَغَ من علمِ عالِمِكُم؟** – والذي يبدو من القرائن الموجودة في الرواية أنَّ هذا الرجل كان على علمٍ ومن العلوم الخاصة ليس من هذه العلوم المتعارفة، ربما يسميها الناس بالعلوم الغريبة – **يا أخا أهل اليمن عندكم علماء؟ قال: نعم، قال: فَما بَلَغَ من علمِ عالِمِكُم؟ قال: يسيرُ في ليلة مسيرة شهرين يزجرُ الطير ويقفو الأثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام:** – يزجر الطير ويقفو الأثر أي عندهُ من المقدرة على معرفة ما يقع في المستقبل وما يقع في الماضي، يزجر الطير إشارة إلى ما يقع في مستقبل الأيام، ويقفو الأثر إشارة إلى ما وقع فيما مر باعتبار أثر وقد وقع فيما مر من الأيام – **قال: يسيرُ في ليلة مسيرة شهرين يزجرُ الطير ويقفو الأثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: عالِمُ المدينة أعلمُ من عالِمكُم** – وهو يشير إلى نفسهِ صلوات الله عليه – **قال: فما بلغَ من علم عالِم المدينة؟ قال: يسيرُ في ساعة من النهار مسيرة شمسٍ سنة حتى يقطع اثني عشر ألف مثل عالِمكُم هذا، ما يعلمون أن الله خلقَ آدمَ ولا أبليس، قال: فيعرفونكم؟ قال: نعم ما افتُرِضَ عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا** – البراءة من عدوهم لأنهم في كل طبقةٍ من طبقات هذا الوجود يدينُ لهم الخلائق بالولاية وبالبراءة.

هذا هو البُعد المُجرَّد للوجود وهو البُعد الإحاطي البُعد الخاص بأهل البيت بولايتهم – **يسيرُ في ساعة من النهار مسيرة شمسٍ سنة حتى يقطع اثني عشر ألف مثل عالِمكُم هذا ما يعلمون أن الله خلقَ آدمَ ولا أبليس، قال: فيعرفونكم؟ قال: نعم ما افتُرِضَ عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا** – هذه رواية من الروايات التي تتحدث عن هذا المضمون عن قضية البُعد المُجرَّد للمادة وفيها إشارة أيضاً إلى البُعد

الإحاطي لأهل البيت صلوات الله عليهم.

الرواية عن عبد الله بن سنان وهو من خيرة فقهاء أصحاب الإمام الصادق – **عن عبد الله بن سنان قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام فقال: لي حوض ما بين بُصرة إلى صنعاء** – هذا التعبير إشارة إلى الشيء الكبير، صنعاء مدينةٌ في اليمن معروفة وهي عاصمة اليمن في زماننا هذا، وبُصرة مدينةٌ في الشام، مدينة عامرة كانت وهي حاضرة الغساسنة في زمانهم في الجاهلية – **فقال: لي حوض ما بين بُصرة إلى صنعاء** – يعني ما بين الشام إلى اليمن تعبير عند العرب إشارة إلى سعة الشيء – **فقال: لي حوض ما بين بُصرة إلى صنعاء** – حوض يعني مكان يجتمعُ فيه الماء وقد تكثر حولهُ الأشجار، العرب تقول حياض، حياض لغدران المياه التي تتجمع فيها المياه وتكثر حولها الأشجار – **لي حوض ما بين بُصرة إلى صنعاء أَتُحِبُّ أن تراه** – أينَ هذا الحوض هل هو في البُعد العادي للمادة أم في البُعد المجرد؟!

في البُعد المجرد – **لي حوض ما بين بُصرة إلى صنعاء أَتُحِبُّ أن تراه؟ قلتُ: نعم جُعِلتُ فِداك، قال: فأخذَ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت إلى النهر يجري** – إلى هذا الحوض – **لا يُدرَكُ حافتيه** – حوض واسع لا تُدرَك حافتاه – **فنظرت إلى النهر يجري لا يُدرك حافتيه إلا الموضع الذي أنا فيه** – أنا أرى فقط هذا المكان – **إلاّ الموضع الذي أنا فيه قائم فإنَّهُ شبيهٌ بالجزيرة فكنتُ أنا وهو وقوفاً فنظرتُ إلى نهرٍ يجري جانبهُ ماءٌ أبيض من الثلج** – فيه ماء في هذا النهر – **ومن جانبهِ هذا لبنٌ أبيض من الثلج وفي وسطه خمرٌ أحسن من الياقوت فما رأيتُ شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء** – من جهة اللون والجمال والصفاء – **فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك من أين يخرجُ هذا ومجراه؟ فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابهِ أنهارٌ في الجنة عينٌ من ماء وعينٌ من لبن وعينٌ من خمر تجري في هذا النهر ورأيت حافتيه عليهما شجر فيهنَّ حورٌ معلقات** – معلقات يعني صاعدات على الشجر متعلقات بالشجر – **برؤوسهنَّ شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهن وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا فدنى من إحداهنَّ فأومى بيدهِ تسقيه فنظرت إليها وقد مالت** – لأنها على الشجرة – **وقد مالت لتغرف من النهر فمالَ الشجرُ معها فاغترفت، فمالت الشجرة معها ثم ناولتهُ فَشَرِبَ ثم ناولها وأومأ إليها** – مرة ثانية أن تملأ القَدَح – **فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها ثم ناولتهُ فناولني فشربتُ فما رأيتُ شراباً كان ألينَ منه ولا ألذَّ منه وكانت رائحتهُ رائحة المسك فنظرتُ في الكأس فإذا فيهِ ثلاثةُ ألوانٍ من الشراب فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك ما رأيتُ كاليوم قَط ولا كنت أرى أنَّ الأمر هكذا، فقال لي: هذا أقل ما أعَدَّهُ الله لشيعتنا، إنَّ المؤمن إذا توفي صارت روحهُ إلى هذا النهر** – هذا ليس في الجنة هذا في عالم البرزخ هذا في عالم البُعد المُجرَّد للمادة –

إذا توفي صارت روحهُ إلى هذا النهر ورَغِبَ في رياضهِ وشَرِبت من شرابه وإنَّ عدونا إذا توفي صارت روحهُ إلى وادي برهوت – وادي برهوت في حضرموت، موجود الآن معروف لكن إذا ذهبت إليه لا ترى إلا أرض يبابَ، لماذا؟ لأن القضية تتحدَّث عن البُعد المُجرد للمادة – **صارت روحهُ إلى وادي برهوت فأُخلِدت في عذابه** – ولا يعني أنَّ البُعد المُجرَّد هو بعيد عن التذوق الحسي أبداً ولكنه بعيد عن التذوق الحسي المادي بالنحو المادي بأبعادهِ المادية المحسوسة – **إذا توفي صارت روحهُ إلى وادي برهوت فأُخلِدت في عذابه وأُطعِمت من زَقّومه** – إطعام – **وأُسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي** – نعوذُ بالله من ذلك الوادي، نعوذُ بعليٍّ وآل عليٍّ من ذلك الوادي، بِمَحَبَّة عليٍّ وآل عليٍّ نحتمي من ذلك الوادي، ومثل هذا كثيرٌ في روايات أهل البيت، هذا نموذج ومثال، هذا النموذج والمثال يُحَدِّثُنا عن البُعد المُجرَّد وعن البُعد الإحاطي طبعاً الأبعاد المجردة ليست محصورة في بُعدٍ واحد الأبعاد المُجرَّدة بعدد حروف الأسم الأعظم، حروف الأسم الأعظم أيضاً ليست متساوية ربما يأتي حرفٌ واحد فيكون أوسع من كل الحروف، الحرف الثالث والسبعون المذكور في الروايات بأنه مخزونٌ عند الله في عالم غيبهِ هذا الحرف هو أوسع من كل الحروف الباقية، وهذا الحرف أُعطي لآل مُحَمَّدٍ أيضاً وقد تقدم الحديثُ عن هذا المطلب في بيان قول الزيارة الجامعة: وخُزَّانَ العِلم، ذكرتُ الروايات التي تتحدث عن هذه الحقيقة.

الزيارة الجامعة الكبيرة بنصوصها وبألفاظها خاضعة لقانون الطي والنشر في طي المعاني وفي نشرها، وقانون الطي والنشر في بعض الأحيان هناك نشرٌ كلي وفي بعض الأحيان هناك نشرٌ جزئي، ما يُصطلح عليه بينَ العلماء بجانب المسكوت عنه من الحقيقة، حينما يتحدث الإنسان في بعض الأحيان عن موضوعٍ ما ويسكت لمصلحةٍ من المصالح عن جانب من هذا الموضوع والذي يسمى عنه بالجانب المسكوت منه من الحقيقة هذا الشيء موجود في تعابير البشر وفي طريقة الكلام عند كُلِّ حكيمٍ، هذا موجود أيضاً في كلام أهل البيت، لذلك في بعض الأحيان يكون النشر نشراً كُليَّاً وفي بعض الأحيان يكون النشر نشراً جزئياً، فهناك جانبٌ مسكوتٌ عنه من الحقيقة يمكننا أن نستجلي ذلك الجانب من نصوص أخرى من زيارات أخرى، لذلك تلاحظون بعض المعاني تحتاج إلى إيرادِ روايات وزيارات ونصوص أخرى لشرحها وتوضيحها بشكل أكثر، مع العلم أنَّ هذا النص هو القولُ البليغُ الكامل لكن حتى البلاغة في القول والكمال في القول هي قضية نسبية، ما زالت المعاني الواسعة نريد أن نحصرها في ألفاظ وفي قوالب فهذه قضية نسبية لأنَّ هذه قضية جمالية والقضية الجمالية في العالم الدنيوي قضية نسبية، ومع كل ذلك فإنَّ نص الزيارة الجامعة كما جاء في مقدمتهِ بأنَّهُ قولٌ بليغٌ كامل يشتمل على أهم الحقائق وأهم المضامين. المعاني الموجودة هنا في الحديث عن أهل البيت هي أيضاً خاضعة لهذه الحقائق لقانون الطي والنشر ومسألة الأبعاد المجردة

ومسألة البُعد الإحاطي في ولاية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إذا نذهب إلى حديث معرفة بالنورانية لنرى ماذا يقولُ سيد الأوصياء، في حديث المعرفة بالنورانية: **قال الله عزَّ وجلَّ:** ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ – هذه الآية من سورة غافر أو من سورة المؤمن، في بعض المصاحف تُكتب سورة غافر وفي بعض المصاحف تُكتب سورة المؤمن – **قال الله عزَّ وجلَّ:** ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ **وهو روحُ الله** – هذا الروح المُلقى على من يشاء من عباده وهو روح الله، ومرت الإشارة في ذلك إلى الزيارة الجامعة الكبيرة: **وَأَيَّدَكُم بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ في أَرضِهِ – وَانتَجَبَكُم لِنُورِهِ، وَاَيَّدَكُم بِرُوحِهِ.**

وهو روحُ الله لا يُعطيه ولا يُلقي هذا الروح إلا على مَلَكٍ مُقَرَّب أو نبي مُرسل أو وصيٍ مُنتَجَب – وقطعاً هذه الروح ليست على مرتبة واحدة كُلٌّ بحسبه – **فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانهُ من الناس** – أبانهُ يعني جعله مختلفاً يختلف حتى في قدرتِهِ التكوينية في قدراتِهِ الخلقية في مواهبه في إبداعاتِهِ في حواسه، حاسة السمع مختلفة عنده، حاسة النظر مختلفة وهكذا – **فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانهُ من الناس** – جعله مختلفاً عن الناس – **وَفَوَّضَ إليهِ القدرة وأحيا الموتى** – كما في عيسى عليه السلام – **وأحيا الموتى وعَلِمَ بما كان وما يكون** – ولكن كُلٌّ بحسبهِ، بحسب ما أعطاه من هذا الروح من حروف الأسم الأعظم – **فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانهُ من الناس وَفَوَّضَ إليهِ القدرة وأحيا الموتى وعَلِمَ بما كان وما يكون وسارَ من المشرقِ إلى المغرِب ومن المغربِ إلى المشرق في لحظة عين وعَلِمَ ما في الضمائرِ والقُلُوب وعَلِمَ ما في السماوات والأرض** – وهذا هو البُعد الإحاطي.

هذا البُعد لم يكن متسنياً للأنبياء وللأوصياءِ من غير مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وإنما جاء ذكر المَلَك المُقَرَّب والنبي المُرسل والوصي المنتجب لأجل تقريب المعنى إلى أذهان السامع وإلا هذه الأبعاد أبعادٌ خاصة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وهذا هو البُعد الإحاطي – **فَوَّضَ إليهِ القدرة وأحيا الموتى وعَلِمَ بما كان وما يكون وسارَ من المشرقِ إلى المغرِب ومن المغربِ إلى المشرق في لحظة عين وعَلِمَ ما في الضمائرِ والقُلُوب وعَلِمَ ما في السماوات والأرض** – ثم يستمر في بيان حقيقة أنه كانَ مع الأنبياء باطناً – **يا سلمانُ ويا جُندَب: قالا: لبيكَ يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: أنا الذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمرانَ البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريتُ أنهارها وفَجَّرتُ عيونها وغرستُ أشجارها بإذن ربي** – هذا هو الجزء السادس والعشرون من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي وهذه

صفحة خمسة من صفحات هذا الجزء وما بعدها، في الصفحة السادسة يقول: **إنّي لأسمعُ كُلَّ قومٍ الجبارينَ والمنافقين بلغاتهم** – حين نقول له: السلام عليكَ يا أُذُنَ الله الواعية ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ كما يقول القرآن، وأهل البيت فسَّروا الأذن الواعية بعليٍّ بالإمام المعصوم، الأذن الواعية التي تسمعُ كُلَّ شيء – **إنّي لأسمعُ كُلَّ قومٍ الجبارينَ والمنافقين بلغاتهم وأنا الخِضرُ عالِمُ موسى** – هنا لا على نحو التناسخ ولا على نحو الاتحاد والحلولية وإنما هو معنى الإشراق كما مرَّ علينا قبل قليل بأنَّ أزمَّة الموجودات وقياد الموجودات بأيديهم صلوات الله عليهم – **وأنا الخِضرُ عالِمُ موسى وأنا مُعَلِّمُ سُليمَان بن داوود وأنا ذو القرنين وأنا قدرةُ الله عزَّ وجلَّ، يا سلمان ويا جُندب أنا مُحَمَّدُ ومُحَمَّدٌ أنا، وأنا من مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدٌ مني، قال الله تعالى:** ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ * بَينَهُمَا بَرزَخٌ لَا يَبغِيَانِ﴾ **يا سلمانُ ويا جُندَب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين** – الآيات التي جاءت في سورة الرحمن المباركة ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ * بَينَهُمَا بَرزَخٌ لَا يَبغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَالمَرجَانُ﴾ مرج البحرين، البحران في رواياتنا مُحَمَّدٌ وعليّ، يلتقيان أنا من مُحَمَّد ومُحَمَّدٌ مني ﴿بَينَهُمَا بَرزَخٌ لَا يَبغِيَانِ﴾ هذا البرزخ الحقيقة الرابطة بين النبوة والولاية فاطمة صلوات الله عليها ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ هذه ألاء الله وآياته ﴿يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَالمَرجَانُ﴾ الحسن والحسين هكذا حدَّثتنا كلمات أهل البيت.

يا سلمان ويا جُندب: أنا مُحَمَّدُ ومُحَمَّدٌ أنا وأنا من مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدٌ مني، قال الله تعالى: ﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيَانِ * بَينَهُمَا بَرزَخٌ لَا يَبغِيَانِ﴾ **يا سلمان ويا جُندب: قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إنَّ ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وإنَّ قتلانا لن يُقتلوا** – غائبكم غائبٌ شاهد، إمام زماننا لم يغب هو مطّلعٌ على كل صغيرةٍ وكبيرة – **يا سلمان ويا جُندب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: إنَّ ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وإنَّ قتلانا لن يُقتلوا** – إنَّ ميتنا، لا يعترض أحد فيقول إنَّكَ ميتٌ وأنهم ميتون هذا المعنى واضحٌ من البديهيات، نحن نتحدث عن البُعد المجرد للمادة والبُعد الإحاطي، الكلام هنا في البُعد المجرد للمادة، فيما وراء المادة – **إنَّ ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وإنَّ قتلانا لن يُقتلوا، يا سلمان ويا جُندَب، قالا: لبيك صلوات الله عليك، قال عليه السلام: أنا أميرُ كُلِّ مؤمنٍ ومؤمنة ممن مضى وممن بقي وأُيِّدُت بروح العَظَمة وإنما أنا عبدٌ من عبيد الله لا تسمونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم** – لِماذا فُتِحَ لنا الباب، فُتِحَ لنا البابُ بالقول – **وإنما أنا عبدٌ من عبيد الله لا تسمونا أرباباً وقولوا في**

فضلنا ما شئتم – لماذا؟ – **فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنّه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر** – معشار العشر يعني واحد بالمئة، النسبة المئوية ما كانت معروفة، العُشر هو واحد إلى عشرة، معشار العشر أن تُقَسِّم العُشُر إلى عشرة فتضرب عشرة في عشرة يساوي مئة، يعني واحد إلى مئة، إذا أردنا أن نحسب بالحساب الرياضي بالنسبة المئوية – **وإنما أنا عبدٌ من عبيد الله لا تسمونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ولا معشار العشر** – ولا واحد بالمئة، قبل قليل المقطع الذي قرأتهُ ومن شَكَّ وعَنَد هو يأتي بعد هذا المقطع – **ومن شَكَّ وعَنَدَ وجَحَدَ ووقفَ وتحيَّرَ وارتاب فهو مُقَصِّرٌ وناصب** – هذا الكلام جاء بعد هذه المقاطع المتقدمة.

ثم يقول: يا سلمانُ ويا جُندَب، قالا: لبيكَ يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجل وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله – فماذا أعطاكم يا آلَ مُحَمَّد؟ حتى لو بيَّنَ لنا الأمير فإننا لن ندرك فضلهم هو قال قبل قليل: فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعل الله لنا ولا معشار العشر، ما يوجد مقدار أصغر من معشار العُشر لو وُجِد لذكرهُ لنا أمير المؤمنين، حينما قال: ولا معشار العشر يعني حتى أقل من واحد بالمئة نحن لا نُدرك، لكن هذا هو أقل مقياس موجود في لغة العرب – **يا سلمانُ ويا جُندَب، قالا: لبيكَ يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك، قال عليه السلام: لقد أعطانا الله ربنا ما هو أجلّ وأعظم وأعلى وأكبر من هذا كله، قلنا يا أمير المؤمنين ما الذي أعطاكم ما هو أعظم وأجل من هذا كلهِ؟ قال: قد أعطانا ربنا عزَّ وجلَّ** – ماذا أعطانا – **قد أعطانا ربنا عزَّ وجلَّ علمنا للأسم الأعظم** – للأسم الأعظم بكله ما قال لبعضه، يعني للحروف الثلاثة والسبعين، للأسم الأعظم – **علمنا للأسم الأعظم الذي لو شئنا** – ماذا يفعلون؟ – **لو شئنا خرقتُ أو خرقنا السماوات والأرض والجنَّة والنار ونعرجُ بهِ إلى السماء ونهبط به الأرض ونُغَرِّب ونُشَرِّق وننتهي بهِ إلى العرش** – هذا بُعد إحاطي.

هذا حتى أوسع من الأبعاد المجردة للمادة التي يتعامل بها آصف بن برخيا وغيرهُ من الأولياء والأنبياء – **قد أعطانا ربنا عزَّ وجلَّ عِلمنا للأسم الأعظم الذي لو شئنا نخرق السماوات والأرض والجنَّة والنار ونعرجُ بهِ إلى السماء ونهبط به الأرض ونُغَرِّب ونُشَرِّق وننتهي بهِ إلى العرش فنجلسُ عليه بين يدي الله عزَّ وجلَّ ويُطيعُنا كُلُّ شيء** – كُلُّ شيء يطيعنا، ويطيعنا كل شيء، هذه هي معنى أنَّ أزمَّة الموجودات بأيديهم – **ويُطيعُنا كُلُّ شيء حتى السماوات والأرض والشمسُ والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار** – هي مطيعةٌ لهم – **أعطانا الله ذلك كله بالأسم الأعظم الذي علَّمنا وخَصَّنا بهِ** – يعني الأنبياء عندهم حروف تجليات من تجليات الأسم الأعظم – **أعطانا الله ذلك كله** – بل

هم الأسم الأعظم، وأسألُك بالأسم الأعظم باسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأعز الأجل الأكرم الذي خلقتهُ، أنا أكرر هذه العبارات حتى تُحفظ، هذه قواعد وقوانين لعقيدتنا، الذي خلقته فاستقرَّ في ظلك فلا يخرجُ منكَ إلى غيرك هو هذا الأسم الأعظم – **أعطانا الله ذلك كله بالأسم الأعظم الذي علَّمنا وخَصَّنا بهِ ومعَ هذا** – الإمام يقول: – **ومع هذا كُلِّهِ نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا** – هذا البُعد المحسوس للمادة، هذه الأبعاد المحسوسة – **ومع هذا كُلِّهِ نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا ونحن عبادُ الله المُكرَمون الذينَ لا يسبقونهُ بالقولِ وهم بأمرهِ يعملون** – فهم عبيدٌ وعبادٌ لله – **وجعلنا معصومين مُطَهَّرين** – هذا الكلام الآن في مقاماتهم في العالم الأرضي – **ومع هذا كُلِّهِ نأكل ونشرب ونمشي في الأسواق ونعمل هذه الأشياء بأمر ربنا** – إلى أن يقول: – **وجعلنا معصومين مُطَهَّرين وفَضَّلنا على كثيرٍ من عبادهِ المؤمنين فنحن نقول: الحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحقت كلمة العذابِ على الكافرين** – من هم الكافرين؟ الإمام يقول: – **أعني الجاحدينَ بكل ما أعطانا الله من الفضل والإحسان** – الإمام هنا يسميهم بالكافرين، قبل قليل كانت التسمية مقصر وناصب، هذه تسمية أخرى لهم – **وحقت كلمة العذابِ على الكافرين أعني الجاحدينَ بكل ما أعطانا الله من الفضل والإحسان، يا سلمانُ ويا جُندب: فهذه معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشداً فإنَّهُ لا يبلغ أحدٌ من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية** – الشيعة المستبصرون هم الذين يعرفون عليّاً بالنورانية، أصحابُ البصائر – **فإنَّهُ لا يبلغ أحدٌ من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية فإذا عرفني بها كان مستبصراً بالغاً كاملاً قد خاض بحراً من العلم وارتقى درجةً من الفضل وأطلعَ على سرٍ من سر الله ومكنون خزائنهِ.**

ليس يدري بِكُنهِ ذاتِكَ ما هو يا ابـن عَـمَ النبـي إلا الله

هذا البيت من قصيدة للسيد باقر الهندي قصيدة جميلة جداً

ليس يدري بِكُنهِ ذاتِكَ ما هو يا ابـن عَـمَ النبـي إلا الله
ممكنٌ واجبٌ قديـمٌ حديثٌ عنك تُنفى الأنداد والأشباهُ

إلى أن يقول:

قلتُ للقـائلين في أنَّكَ الله أفيـقـوا فالله قـد سـوّاهُ
هو مشكاة نـورهِ والتجـلي سِـرُّ قُـدسٍ جهلتـمُ معنـاهُ

السيد علي النقي الهندي رضوان الله تعالى عليه أيضاً عنده قصيدة ميلادية جميلة يباري بهذه القصيدة قصيدة الشاعر اللبناني من شعراء المهجر الأمريكي إيليا أبو ماضي القصيدة اللا أدرية المعروفة، قصيدة

طويلة للسيد علي النقي الهندي، موجودة في كتاب الغدير لشيخنا الأميني موجودة في مصادر أخرى، أنا أشير فقط إلى هذين البيتين:

كيف أدري وهو سرٌّ فيه قد حار العقول

يتحدث عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

كيف أدري وهو سرٌّ فيه قد حار العقول
حادثٌ في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول
مظهرٌ لله لكن لا اتحادٌ لا حُلول
غاية الإدراك أن أدري بأني لستُ أدري

أي والله لستُ أدري ...

غاية الإدراك أن أدري بأني لستُ أدري
وُلِدَ الطُهر عليٌّ من تسامى في عُلاه

هذه أيام الميلاد ...

وُلِدَ الطُهر عليٌّ من تسامى في عُلاه
فاهتدى فيهِ فريقٌ وفريقٌ فيه تاه
ضّلَّ أقوامٌ فظنوا أنَّه حقاً إله
أم جنون العشقِ هذا لا يُجازى لستُ أدري
غاية الإدراك أن أدري بأني لستُ أدري

لستُ أدري يا أمير المؤمنين، القولُ مني ما قاله آلُ مُحَمَّد فيما أسرَّوا وما أعلنوا فيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني، قولي هو قولُ آلُ مُحَمَّدٌ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، علمت بذلك أم جَهِلتُ بذلك، كنتُ حياً أم كنتُ ميتاً، قولي هو قولُ آلُ مُحَمَّدٍ، من أراد أن يستكمل الإيمانَ كُلَّ الإيمان فليقل القولُ مني ما قاله آلُ مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كان بودي أن أطيل أكثر لكن وقت البرنامج انتهى وزدت عليه شيئاً من الوقت، بقية الحديث إن شاء الله وهي بقيةُ خيرٍ تأتينا يوم غد على شاشة قناة المودة الفضائية نفس البرنامج نفس الموعد نفس القناة الفضائية ونفس خادمكم، أسألكم الدعاء جميعاً ملتقانا غداً على محبَّة الزيارة الجامعة الكبيرة وعلى محبَّةِ من عَلَّمنا الزيارة الجامعة الكبيرة إمامنا الهادي، غداً نلتقي على محبتهِ ومودتهِ أسألكم الدعاء وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ